جريمة الانحراف الفكري وأثرها على أمن المجتمع

دراسة فقهية معاصرة

الدكتور

عادل الصاوي محمود الصاوي

أستاذ الشريعة المساعد وعضو اللجنة العلمية بكلية العلوم الإدارية والإنسانية قسم الحقوق. كليات بريدة. المملكة العربية السعودية

العدد العشرون

للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

الواجب أن نظهر الحقيقة ليس فقط لمجرد إظهارها وإنما لتوضيح الأمور بدون رتوش وبدون طمس للحقيقة التي قد تؤلمنا، وقد توقد النار في نفوسنا ولكنها حقيقة يجب أن نعيها وأن ندركها جميعا، قد يكون شاب متهم وفتاة متهمة ولكن تبقى أياد خفية ساعدت وحرضت على الانحراف والابتعاد عن الطريق المستقيم وعلى رأسها الأسرة وبعض المؤسسات التي اُغتيلت بداخلها معاني اليسر والرفق واللين والوسطية والاعتدال

د. عادل الصاوي محمود

اهداء حق وواجب وشكر... إلى أمي..

التي ظلت رؤيتها وأنس الحديث إليها أمنية تعانقني سائلا السميع المجيب أن يمطر عليها فيض مغفرته ووابل رحمته وأن يطيب ثراها ويجعل الجنة مثواها...

إلى أبي .. سقى الله ثراه صبيب الرحمة وأفاض عليه سجال الإحسان والنعمة.

سائلا المولى أن يحفظه من كل سوء.

إلى العلماء العاملين والدعاة المخلصين .. أهدى هذا البحث في مستهل حياتي العلمية.....

مقدمة [١]

الحمد لله الذى خلق الانسان فأبدعه، وشرع الإسلام فأكمله، فقال عز من قائل :"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" [٢] وقال : " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"[٣] وقال :" يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) " [٤]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة موجبة للفوز بأعلى درجات اليقين، ودافعة لشبهة المبطلين وتمويهات المعاندين.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث لكافة الخلائق أجمعين، القائل : "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين" [٥] صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الطبيين الطاهرين، وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) المقدمة : الجماعة التي تتقدم الجيش، من قدم بمعنى تقدم، وقد استعيرت لأول كل شيء، والمقَدِّمة : الناصية، ومقدمة الكتاب : ما يذكر قبل الشروع في المقصود لارتباطهما.
التعريفات تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني صـ٢٢٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الفائق في غريب الحديث والأثر لمحمود بن عمر الزمخشري ٤٦٠/١، الطبعة الثانية، تحقيق : علي محمد البيجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٢٣/٥، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.
(٢) سورة المائدة جزء الآية ٣
(٣) سورة التين الآية ٤
(٤) سورة الانفطار ٦-٨
(٥) جزء من حديث صحيح أخرجه البخاري عن معاوية بن أبي سفيان، كتاب : العلم، باب : من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين" ٣٩/١، حديث رقم (٧١)، تحقيق د/ مصطفى ديب البغا، طبعة دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ومسلم كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة ٧١٨/٢، حديث رقم (١٠٣٧).

أما بعد :

فإن أفضل ما مُيزت به هذه الأمة الوسط [١] (الاعتدال وعدم الانحراف)، فهما من أجل خصائص ومُميزيات الإسلام وهما وسام شرف الأمة الإسلامية ؛ من أجل ذلك استحقت أمة الإسلام بوسطيتها واعتدالها وعدم انحرافها أن تكون

---

(١) الإسلام دينا وسطا بين غيره من الأديان السماوية ، فيه من كل دين أيسره وأحسنه ، وأكثره ملائمة وتمشيا مع الطبائع المختلفة لبني الإنسان ، فمثلا عقوبة القتل العمد في الشريعة اليهودية القصاص ولا بد ، وفي الشريعة المسيحية العفو ، وأكاد أقول ولا بد ، فجاءت شريعة الإسلام تخير ولي الدم بين القصاص والعفو ، وكان هذا أمرا وسطا ، يتمشى مع الطبائع المختلفة : فمن طبائع الناس طبائع لا يشفي غلها إلا القصاص ، ومنها طبائع هينة لينة ، تميل إلى التسامح وتأخذ بالعفو ، وفي شريعة الإسلام ما يساير طبيعة هؤلاء وأولئك .، ومثلا : الزواج ، أطلقته الشريعة اليهودية ، ولم تقيده التوراة بعدد معين من النساء ، وقصرته الشريعة المسيحية على امرأة واحدة ، لأن الأصل فيها هو التبتل ، فإذا كان ولا بد فزوجة واحدة تكفي ، أما الشريعة الإسلامية ، فقد جاءت بتشريع وسط بين هذا وذاك ، تشريع يرضي رغبة من يريد التعدد ، ولكن بحدود وقيود ، فأباحت له أن يجمع بين أربع زوجات ولا يزيد ، بشرط أن يعدل بينهن ولا يجور ، وقصرت من لا يأمن على نفسه الجور على زوجة واحدة فقط .

ـ و يشهد لوسطية الإسلام في تشريعه قوله تعالى: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا " مع ما استقر في العقول من أن خير الأمور أوسطها ، فالوسطية حزام أمان من الغلو والتفريط ، فإن من غلا في عبادة أو معتقد أو فرط فيها يوشك أن ينقلب عليه الأمر ، ومن الأدلة : قوله – صلى الله عليه وسلم – لأبي ذر : (إن لنفسك عليك حقًا ولربك عليك حقًا ولزوجك عليك حقًا فأعط كل ذي حق حقه) . مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،المؤلف : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١/٥٤ ، تلقيح الافهام العلية بشرح القواعد الفقهية وليد السعيدان ١/٣٤

شهيدة [١]على الناس من حيث لا تشهد عليها أمة أخرى؛ قال الله تعالى: "وَكَـذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَـهِيدًا" [٢]

---

(١) إذا كانت الشهادة في أمر عادي لا تصلح إلا ممن كان عدلا تتوفر فيه شروط العدالة من العقل والصدق والأمانة ومكارم الأخلاق، فكيف الأمر بمن يكون شهيدا على الناس جميعا، وإذا وقفنا عند الوسطية التي قصد بها الشهادة يظهر لنا بما لا يدع مجالا للشك الأمور الآتية:

١ – إن هذه الشهادة تلقي على أصحابها مسؤولية إنقاذ البشرية، فهم أصحاب الوسط السوي، وهم الشهداء المكلفون بجلب الناس إلى الطريق المستقيم البعيد عن مهالك الانحراف الفكري

٢ – إن هذه الشهادة وإن كانت في الدار الاخرة فهي أيضا لا بد أن تبدأ من الدنيا، بحيث تتوافر لدى الأمة الوسط الشاهدة أكرم السجايا وأجل المزايا، وحتى تكون كذلك لابد ان تكون بعيدة عن مسلك الانحراف الفكري إذ لا يعقل أن يتخلف الشاهد عن مستوى المشهود عليه.

٣–إن التفريط في هذا المسلك أو الإخلال به، أو التنازل عنه يعني: فقدان الوسطية، وحرمان الشهادة، وتضييع سمعة وشعار وسم الله به هذه الأمة، وجعله شعارا تتميز به في كل أمور حياتها.

٤– إن هذه الشهادة تثير في نفس الشاهد الاعتزاز والشعور بالكرامة، والمسؤولية والثقة في آن واحد.

٥–أن الشهادة في أمر عادي، تقتضي عدالة الشاهد الذي لا بد أن يكون عاقلا عالما بما يشهد به صادقا... إلخ، فكيف الأمر بمن يكون شاهدا على الناس كل الناس؟

ـ إن الأمة الإسلامية هي أمة الوسط بكل معاني الكلمة: شرفا وإحسانا، وفضلا وتوازنا، واعتدالا وقصدا، وعقيدة ولفظا، وشريعة ومنهجا، وموقعا تاريخيا، البعيدة كل البعد عن الانحراف الفكري

ـ إنها الأمة التي تشهد على الناس جميعا، فتقيم بينهم العدل والقسط ومرجع الوسطية إلى الشرع فما وافق الشرع فهو الوسط فالتشدد في محله وسطية والرفق في محله وسطا كذلك فالوسطية ليست مجرد موقف بين التشدد والانحلال؛ بل هي منهج وموقف أخلاقي وسلوكي.

(٢) سورة البقرة ١٤٣

وقد ظهر في هذا الزمان أحزاب وجماعات إسلامية تبنت مبدأ العنف والخروج على المجتمعات الإسلامية فضلاً عن المجتمعات الكافرة ، يغلب على أفعالها الجهل [١]والسفه ،[٢]ومن ثم التكفير ، والتفسيق ، والتفجير ، والترويع ، واستحلال دماء المسلمين ، والمستأمَنين [٣]، والمعاهَدين ،ولهذا جاءت أفعالهم طائشة لم تُوزن بميزان الكتاب والسنة ، ولهذا ترى أنهم لا يفرقون بين مسلم

---

(١) الجهل هو: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه .
التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ٢٦/١
(٢) السفه :عبارة عن خفة تعرض للإنسان من الفرح والغضب فتحمله عل العمل بخلاف طور العقل وموجب الشرع . المصدر السابق ٣٩/١
(٣) الذين يدخلون تحت عهد المسلمين من الكفار ثلاثة أنواع:
المستأمن: وهو الذي يدخل بلاد المسلمين بأمان منهم؛ لأداء مهمة ثم يرجع إلى بلده بع انهائها
والمعاهد: الذي يدخل تحت صلح بين المسلمين والكفار، وهذا يؤمن حتى ينتهى العهد بين الفئتين، ولا يجوز لأحد أن يعتدى عليه، كما لا يجوز له أن يعتدى على أحد من المسلمين، وإذا خاف المسلمون من المعاهدين خيانة العهد، لم يجز لهم أن يقاتلوهم حتى يعلموهم بإنهاء العهد الذى بينهم، ولا يفاجئوهم بالقتال بدون اعلام، قال تعالى:" وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ" الانفال ٥٨
فالكافر المعاهد له ما للمسلم وعليه ما على المسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم :
"مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا"
الذمي: الذى يدفع الجزية للمسلمين ويدخل تحت حكمهم.

- والإسلام يكفل لهؤلاء الأنواع من الكفار الأمن على دمائهم، وأموالهم، واعراضهم، ومن اعتدى عليهم فقد خان الإسلام، واستحق العقوبة الرادعة. أحكام أهل الذمة لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ٨٧٤/٢ تحقيق : يوسف أحمد البكري – شاكر توفيق العاروري ، رمادي للنشر – دار ابن حزم – الدمام – بيروت الطبعة : الأولى، ١٤١٨ – ١٩٩٧
- فكر الإرهاب والعنف في المملكة العربية السعودية مصدره أسباب انتشاره وعلاجه د. عبد السلام بن سالم بن رجاء السحيمي ص٤٢،٤٣ الطبعة الأولى ١٤٢٨، الإرهاب والغلو في ميان الشريعة د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل ص٧٤ وما بعدها طبعة ١٤٢٧هـ

مخالف لهم في فكرهم وعقيدتهم ، أو مسلم عاص ، أو كافر ذمي ، أو معاهد ، أو مستأمن.

ولهذا وُصم الإسلام من جراء أفعالهم الشنيعة هذه بكل قبيح ومشين، وما حدث وما يحدث للإسلام والمسلمين لهو مثال شاخص وماثل أمام الجميع.

لقد اشتدَّت غربةُ الإسلام في هذا الزمان، وزهد الكثيرون من أهله فيما فيه من الحقِّ والهُدى الذي نزل من الحكيم الخبير، واعتنقوا بذلك أنظمة وضعها البشر، ونتيجة لذلك حلَّ بالمسلمين الضعف والهوان ، وأحاطت بهم أنواع الفتن ، ومِن ذلك ما وقع في البلاد الإسلامية وغيرها من تكفير وتفجير أُطلق عليه اسم الإرهاب ، جرَّ على المسلمين الويلات والخطوب.(١)

ولهذا وجب على من يريد التصدي لمسألة معالجة الانحراف الفكري أن يكون قادرا على مناقشة الفكر بالفكر، فالتكفير باسم الدين، والتفسيق باسم الدين، والتفجير باسم الدين ،ومن ثم القتل باسم الدين ، قضية فكرية في الدرجة الأولى ،ولا بد لها من علاج فكرى، وقد استصنع الماكرون اساليب خبيثة ماكرة تتستر بستار خادع يدخل على عقول ذوي الغفلة تحت اسم الدين فنقول لهم " كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا".

وهكذا تكشف الأيام عن وجه الحق من دين الله ويذهب الزبد جفاء ، والذي قد تعلل به القوم زمنا كما يتعلل الظمآن بالسراب يحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا..،

والاسلام عندما يحارب الجرائم فانه يرصد لها العقوبة الرادعة وقد استطاع بهديه القويم ، وتعاليمه الرشيدة، وتربيته الحكيمة ، أن يحافظ على الانسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم ، واسجد له ملائكته، وجعله خليفة الله في الأرض..

والمشاركة بموضوع البحث هذا ، وفى هذا المكان الطيب وفى هذه الارض الطيبة علامة ظاهرة على خاصية مهمة وأصيلة بشرع الله – تعالى – ألا

(١) بذل النصح عبد المحسن العباد ص : ٥٥

وهي خاصية الشمول لكل ما يتعلق بنواحي الحياة إلى قيام الساعة تطبيقًا لقول الله – تعالى :" مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ" (١) وقال : "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ " (٢) وغير ذلك من الآيات التي تؤصل هذا المبدأ العظيم لو تركنا القلم لسردها؛ ولكن حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق. (٣)

---

(١) سورة الأنعام جزء الآية (٣٨).

(٢) سورة النحل جزء الآية (٨٩).

(٣) وفي ذلك يقول الدكتور / عبد الكريم زيدان : "يمتاز الفقه الإسلامي بمرونته، وقابليته للبقاء بسبب وفائه بحاجات الناس ومصالحهم المشروعة، وهذه الخاصية دليل على صلاحية الشريعة الإسلامية في العموم والبقاء؛ لأن الفقه الإسلامي ليس إلا وجهًا من وجوه الفهم والتفسير والبيان لنصوص الشريعة وأحكامها، وتطبيقًا لمبادئها وقواعدها على جزئيات الوقائع والأحداث حسب الأزمنة ومصالح الناس ....".

ـ ويقول – أيضًا – إن خصائص الفقه الإسلامي ثلاثة :

الصبغة الدينية، والشمول، والمرونة والتطور وملاحقة المستجدات الحديثة؛ فيقول : "إن الفقه الإسلامي قام على أساس من الشريعة الإسلامية. ومن ثم فله صبغة دينية تدعو إلى احترامه وعدم مخالفته،

ـ والجزاء فيه دنيوي وأخروي؛ لأن الجزاء وصف ثابت للأحكام الشرعية وله صفة الشمول؛ ولكن على نحو أقل من الشريعة وأكثر من القوانين الوضعية؛ فهو ينظم المعاملات والعبادات، ومن هنا كان نظامًا للدنيا والدين، والجانب الأخلاقي مراعي فيه تمام الرعاية ...". المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية للدكتور / عبد الكريم زيدان، صـ٥٨، مكتبة القدس، دار الوفاء، الطبعة الثانية عشر ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

والفقه الإسلامي فيه من الخصائص والمميزات التي تجعله صالحًا لاستيعاب كل المستجدات الحديثة ومعالجتها معالجة دقيقة وإعطائها الحكم الشرعي الصحيح المبني على قواعد التشريع الإسلامي وقواعده، وهذا يجعله مسايرًا للزمان والمكان والأحداث، وعلى فقهاء المسلمين أن يضعوا المسائل الفقهية الحديثة أمام أعينهم ويبحثوا لها عن حل، وذلك بالرجوع إلى القواعد العامة في الفقه الإسلامي أو القياس ؛ فسيجدوا نص عليها ولكن بعبارة مختلفة وبتدقيق النظر يستنبط الحكم

تحديد المشكلة:

وفقا لهذا فإن معالجة هذه المشكلة والتصدي لها من أولويات الاهتمام المجتمعي لأي مجتمع ، ونظرا لخطورة المشكلة على أمن المجتمع خاصة في مجتمعنا العربي تتحدد مشكلة هذا البحث في محاولة " إلقاء الضوء على هذه الجريمة بتشخيصها ، وبيان أسبابها ، ووضع العلاج المناسب لها ،وعلاقتها بالبعد الأمني للمجتمع وما يمكن تصوره من وجهة نظر علماء الشريعة للتعامل مع هذه الظاهرة تحقيقا للأمن والاستقرار المجتمعي...

أسباب الكتابة في الموضوع وأهميته :

١- بيان أن توفر الأمن مطلب ضروري والإنسانية احوج اليه من حاجتها الى الطعام والشراب، ولذا قدمه سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في دعائه على الرزق فقال :" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ" (١)

يقول الإمام الرازي عند تفسيره لهذه الآية:" الابتداء بطلب نعمة الأمن في هذا الدعاء يدل على أنه أعظم أنواع النعم والخيرات وأنه لا يتم شيء من مصالح الدين والدنيا إلا به، وسئل بعض العلماء الأمن أفضل أم الصحة؟ فقال: الأمن أفضل، والدليل عليه أن شاة لو انكسرت رجلها فإنها تصح بعد زمان، ثم إنها تقبل على الرعي والأكل ولو أنها ربطت في موضع وربط بالقرب منها ذئب فإنها تمسك عن العلف ولا تتناوله إلى أن تموت وذلك يدل على أن الضرر الحاصل من الخوف أشد من الضرر الحاصل من ألم الجسد."(٢)

٢- ظهور أحزاب ألبسها أصحابها لباس الإسلام وأطلقوا عليها أسماء الإسلام، وراحوا يهدمون الإسلام بأفكارهم المنحرفة، وقد عمَّت هذه الظاهرة وطمَّت ففتنت الكثير من شباب الأمة، وما هم إلا سفهاء أحلام حدثاء أسنان قد

---

(١) سورة البقرة ١٢٦

(٢) تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ٦/٢٦٠

أساءوا إلى الإسلام، وأهله بأفعالهم الغير منضبطة بضوابط الشرع، ولكنه الهوى الذي أوقعهم في مهاوي الخطايا ومَبارِك الآثام.

٣- بيان أن الانحراف الفكري سبب من أسباب بدء الخلاف ثم الاختلاف ثم الافتراق، ورغبة منا في كشف آثار ومساوئ وحقيقة الانحراف الفكري وما نتج عنه من حزبية ضالة مضلة، وويلات ومحن، لذا جاء هذا البحث .

٤- بيان أن الإسلام ليس فيه هذه الانحرافات ذات المناهج المضلة، فليس في الكتاب ولا في السنة ما يبيح الانحراف، وأن هؤلاء أبت نفوسهم عن فَهم أصول الإسلام فهماً دقيقاً يتجنبون من خلاله مواطن الخطأ والزلل.

٥- قلة فقه أكثر المسلمين بدينهم السمح وبخاصة في مجال العقيدة والفقه، مع التأكيد على خسارة وعدم فلاح من انحرفوا فكريا في الدنيا والآخرة ، قال تعالى:" ((أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)) "

٦- بيان أن الإسلام دين الحقِّ والعدل وأنه يحفظ حقوق كلِّ ذي حق ، من المسلمين وغيرهم، وأنه بريء من كلِّ ما يُضاف إليه زوراً بسبب التصرُّفات الشاذَّة الطائشة من بعض أبناءه ، ولتكون هذه المسائل كالسلاح بيد القارئ الكريم والباحث عن الحق ليستطيع أن يدافع عن دينه ونفسه ويقيها مواطن الانحراف والخطأ .

٧- بيان أن الانحراف الفكري ساهم في حلول المصائب ونزول النقم فعَظُمَ بذلك الشرر وعم الضرر ، حتى وُلد من رحم تلك الفتن مولودان لا يُدرى أيّهما سبق الآخر: التفكك وفقد الأمن ، وانتشار القتل [١]، وهكذا دخلت علينا الفتنة من هذين البابين حتى طال منها الأمد ، وحتى شاب منها الوالد وما ولد ، فتحول أمنُ البلاد إلى رُعب ، وعمرانُها إلى خُرْب ، وباتَت مساجدُها الآمنة مسارح للإرهاب ، فشابت رؤوس المصلحين وشاب بكدر عظيم صفاءَ دين

---

(١) فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ)) اخرجه مسلم كِتَاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، بَاب لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنْ الْبَلَاءِ ،رقم(٥١٧٧)

المسلمين ! وتشوهت صورة الإسلام لدى أعدائه ، بسبب فساد تصرُّف أدعيائه.

٨- بيان أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور الانحراف الفكري ، وبيان نتائجه وثمراته ، ومحاولة معالجتها بعلاجات شرعية منضبطة ،فالنتائج كما هو معلوم رهينة الأسباب والمقدمات وجوداً وعدماً

٩- تعريف الشباب بالأفكار [١] المضللة وأخطائها قبل وصولها إليهم منمقة مزخرفة فيتأثرون بها، وتحصين الشباب ضدها والوصول بهم إلى التحصين الذاتي؛ لأن الفكر المنحرف سريع العدوى.

منهج البحث والدراسة:

١- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من سور القرآن الكريم، مع ذكر الآية ورقمها، واسم السورة، مع بيان وجه الاستدلال من الآيات إذا احتاج الأمر ذلك.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، والآثار الواردة في البحث تخريجًا علميًا، وفقًا للأصول المعتمدة، مع بيان درجة الحديث إذا لم يوجد في البخاري أو مسلم، وذلك بالاستعانة بكتب السنة مع بيان موضع الحديث في هذه الكتب، بذكر الكتاب والباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث مع بيان وجه

---

(١) تنطلق أي أمة من الأمم في دربها الحضاري من مجموعة الأفكار التي على أساسها تشيد الأمة صرح حضارتها، ويقدم الواقع شواهد عديدة على أن سلوك الأفراد في أي مجتمع من المجتمعات ما هو إلا الترجمة العملية لما يؤمنون به من أفكار، ولهذا نجد أن المجتمعات تتقدم أو تتخلف تبعاً لنوعية الأفكار التي يعتنقها أفرادها فصحة المجتمعات أو مرضها أساسهما صحة الفكر أو مرضه

ـ والمجتمعات التي تدور في فلك الأفكار الصحيحة، تتفوق على تلك التي تدور في فلك الأفكار المنحرفة ، كما كانت حال الأمة المسلمة الأولى في صدر الإسلام وتفوقها على مجتمعات الرومان والفرس وغيرها » .

الاستدلال من الأحاديث والآثار، حتى يقتنع القارئ ويطمئن إلى سلامة ما يصل إليه هذا البحث من نتائج.

٣- ترجمة بعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث – إن احتاج الأمر وبإيجاز – وبقدر ما يعطي القارئ صورة واضحة عن شخصية المترجم له، وذلك من خلال كتب التراجم والتاريخ، باستثناء الصحابة رواة الحديث لمسايرة طبيعة البحث ولعدم الحاجة الشديدة لمعرفة الجديد عن هؤلاء الصحابة الأجلاء.

٤- التعريف بالمصطلحات الأصولية، والفقهية، واللغوية التي وردت في البحث وخاصة الغريب منها، من خلال المصادر الأصولية والفقهية واللغوية الأصيلة.

٥- قمت بتوثيق النقول من المصادر والمراجع الخاصة بها؛ لأن ذلك من الصدق في العلم، وقد اعتمدت في التوثيق على طريقة اسم المصدر أو المرجع أولاً، ثم مصنِفِه بعد ذلك.

٦- ختمت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

هذا...وقد جعلت البحث مرتبا على ثلاثة مباحث مرتبط بعضُه ببعض؛ ليكون شعاعا مسلطاً على الانحراف الفكري وأثره السيء على أمن البلاد والعباد، بعد أن ظهر لكل ذي عينين أثره السيء على الإسلام، لاسيما في هذا الزمان الذي يشهد على واقع مؤلم يعيشه المسلمون خاصة بعد أن أغتر الكثير من الشباب المسلم بهذه الأفكار المنحرفة فوجب الإنذار والتحذير.

أسأل الله عز وجل أن يرفع البلاء، وأن يلهمنا الرشد في القول والعمل، وأن يجعل كل أعمالنا لوجهه خالصة، كما اسأله صحة في إيمان، وإيماناً في حسن خلق، ونجاحًا يتبعه فلاح، ورحمة منه وعافية، ومغفرة منه ورضوانًا، والله الهادي إلى سواء السبيل.

أهداف البحث:

وفقا للعرض السابق تتحدد أهداف هذا البحث في التعرف على ظاهرة جريمة الانحراف الفكري بين الأسباب والعلاج وعلاقتها بأمن المجتمع مع تحديد الدوافع والأسباب التي يندفع الفرد بمقتضاها نحو الانحراف الفكري ووضع العلاجات الشرعية المنضبطة لهذه الجريمة من منظور الشريعة لتحقيق الأمن المجتمعي ، مع تعريف الشباب بالأفكار المضللة وأخطائها قبل وصولها إليهم منمقة مزخرفة فيتأثرون بها، وتحصينهم ضدها والوصول بهم إلى التحصين الذاتي؛ لأن الفكر المنحرف سريع العدوى ، مع بيان أهمية توفر الأمن وأنه مطلب ضروري وأن الإنسانية في أشد الحاجة اليه ، مع بيان عظمة الإسلام وسماحته ويسره ووسطيته واعتداله وأنه بريء من كلِّ ما يُضاف إليه زوراً بسبب التصرُّفات الشاذَّة الطائشة من بعض أبناءه.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى : مقدمة، واربع مباحث ، وخاتمة :

أما **المقدمة** فقد ضمنتها أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، والمنهج الذي سرت عليه.

المبحث الأول

في بيان حيثيات الموضوع ومحتوياته.

ويشتمل هذا المبحث على المطالب الآتية:

المطلب الأول: ماهية جريمة الانحراف الفكري وأبرز مظاهرها

المطلب الثاني: دور المجتمع المسلم في مكافحة ظاهرة الانحراف الفكري

المطلب الثالث: موقف الفقه الإسلامي من جريمة الانحراف الفكري

المطلب الرابع: المخاطر والمحاذير التي ترافق الانحراف الفكري.

المطلب الخامس: جريمة الانحراف الفكري في قفص الاتهام

المبحث الثاني

أسباب الانحراف الفكري وعلاجه

وفيه مطالب :

المطلب الأول : الغلو في الدين وموقف القران والسنة منه

المطلب الثانى : الفهم الخاطئ لمفهوم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

المطلب الثالث : الفهم الخاطئ لمفهوم الجهاد في سبيل الله

المطلب الرابع : البعد عن مبدأ الشورى

المبحث الثالث :

الأثار السيئة لأفعال أهل الفكر المنحرف

وفيه مطالب:

المطلب الأول: الإساءة الى الإسلام والمسلمين

المطلب الثاني: الجرائم التي يقوم بها المنحرفين فكريا والرد عليها

المطلب الثالث: الانحراف الفكري بين الداء والدواء

المطلب الرابع: التحقيق في جرائم الانحراف الفكري وفيه فروع

الفرع الأول: الاستجواب والمواجهة

الفرع الثاني: توجيه الاتهام وتحريك الدعوى

الفرع الثالث: الاختصاص القضائي في جرائم الانحراف الفكري

الفرع الرابع: العقوبات المترتبة على جرائم الانحراف الفكري

المبحث الرابع: وسطية الإسلام وسماحته ودعوته لليسر واللين

وفيه مطالب :

المطلب الأول: تعريف الحوار وبيان أهمية المرجعية عند الاختلاف

المطلب الثاني : للحوار أصول وأهداف

المطلب الثالث: للحوار مجالات

المطلب الرابع: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يدعوان إلى الحوار

المطلب الخامس: مشاهد من الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأمثلة من سلوك الصحابة

وإليك البيان

المبحث الأول

في بيان حيثيات الموضوع ومحتوياته

وفيه مطالب:

المطلب الأول

ماهية جريمة الانحراف الفكري وأبرز مظاهرها

الانحراف في اللغة : الميل ، والانْحِراف عن الشيء هو الميل عنه بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، ولي في الأمر "فِكْرٌ" أي نظر وروية، و"الفَكْرُ" بالفتح مصدر "فَكَرْتُ" في الأمر من باب ضرب، و"تَفَكَّرْتُ" فيه، و"أَفْكَرْتُ" بالألف، و"الفِكْرَةُ" اسم من "الافْتِكَارِ" مثل العبرة والرحلة من الاعتبار والارتحال وجمعها "فِكَرٌ" مثل سدرة وسدر، ويقال "الفِكْرُ" ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا.(١)

والانحراف الفكري: خلل يطرأ على الغريزة المدركة ، للعلوم الضرورية والنظرية ، والعمل بمقتضاها (٢)

مفهوم الانحراف وعلاقته بالجريمة:

يعتبر مفهوم الانحراف من المفاهيم التي ما يزال الاختلاف حولها قائماً بين علماء الاجتماع والأخلاق والنفس والقانون الجنائي؛ وأن ما يبدو لنا أنه

---

(١) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، مادة " فكر" المحقق: عبد السَّلام محمد هَارُون الناشر: اتحاد الكتاب العرب الطبعة: ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، مادة " ف ك ر" دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن صفحة ٦٤٣

انحراف فكري أو خلقي أو ديني قد يدعي سوانا أنه نوع من التحرر أو الحرية، ومن ثم كانت معظم نتائج البحوث والدراسات التي تصدت إلى ظاهرة الانحراف مختلفة نتيجة اختلافها في تحديد مفهوم الانحراف.

ولكن الشيء المؤكد أن مفهوم الجريمة يشمل الانحراف بينما الانحراف لا يشمل بالضرورة على الجريمة، وبعبارة أخرى فإنه كلما وجدت الجريمة وجد الانحراف، ولا يلزم مع وجود الانحراف وجود الجريمة، فقد ينحرف الشخص ولكنه لا يعد مجرما إذا لم تتوافر في انحرافه أركان الجريمة ولا شروط المسؤولية الجنائية. والانحراف مثله مثل الجريمة قد يكون اجتماعياً وقد يكون خلقياً ودينياً وقد يكون قانونياً؛ فإذا كان الانحراف عن قيم المجتمع ونظمه وتقاليده سمي انحرافاً اجتماعياً، وإذا كان عن القيم والمبادئ الخلقية والتعاليم الدينية سمي انحرافاً خلقياً أو دينياً، وإذا كان عن القواعد التي رسمتها القوانين الوضعية سمي انحرافاً قانونياً.

والسلوك المنحرف يعني في مفهومه العام كل فعل أو نشاط أو تصرف فيه خروج عن القيم ونظم وتقاليد المجتمع الدينية والخلقية والاجتماعية والقانونية ومن ثم عن معايير السلوك السوي.

وقد فرق بعض علماء الإجرام بين (الفعل المنحرف) و (السلوك المنحرف) حيث ذكروا أن الفعل المنحرف يرتكبه كثير من الناس دون أن يصبحوا منحرفين، بينما السلوك المنحرف يتميز باستمرارية النسبية مع الشخص المنحرف ويتمحور ميول واتجاهات الشخصية فيه حول النشاط المناهض للمجتمع.

وعلى الدارس لاتجاهات الجريمة والانحراف أن يدرك جيداً أن هناك عدداً من العوامل والأسباب والمتغيرات المتشابكة والمتداخلة فيما بينها والمؤدية إلى ظاهرة الجريمة والانحراف

المطلب الثاني

دور المجتمع [١] المسلم في مكافحة ظاهرة الانحراف الفكري

إن وعى الناس بأولويات الأمة الإسلامية والتحديات التي تجابهها يجعل منهم خطا دفاعيا فعالا في وجه كل داعية الى الانحراف، أو اثارة الفوضى والاضطراب.

إن كثيرا من دعاة الانحراف الفكري يلعبون على وتر العاطفة التي هي فطرة إنسانية تدفع المرء الى التفاعل مع هموم الأمة، ويدفعون الناس الى التردي في هاوية كره العلماء؛ فيقظة المجتمع المسلم لهذه الحقائق تسهل كثيرا من مهمة المصلحين من في نبذ هذه الظاهرة المقيتة واستئصالها من المجتمع ..

وإليك بعض الأمور التي تساعد على فاعلية دور المجتمع في مكافحة ظاهرة الانحراف الفكري

١- احسان الظن بالمسلمين ومما يساعد على ذلك أن ينظر الناس الى بعضهم البعض على أنهم بشر على الأرض وليسوا ملائكة، فلا غرابة في صدور الخطأ والمطلوب المثابرة؛ حتى يستقيم الناس على الطريق المستقيم.
٢- أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، فنحكم بإسلام من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ونحمل افعاله على السلامة إن كانت كذلك، وعلى انها خطأ ونبصره به بالحسنى إن لم تكن كذلك، ولا نسارع بالتكفير واخراج عباد الله من ملة الإسلام الذى هو دين الله الذى ارتضاه لعباده

---

(١) نعنى بالمجتمع افراده الذين يتكون منهم، ونعنى بالأسر "الإباء والامهات "
ـ فمسؤولية كبيرة تقع على عاتقهم فعليهم أن يباشروا مهام الرعاية الشرعية المنوطة بهم حيال اسرهم بأسلوب تربوي هادى في ضوء القران والسنة فلينظر كل منا السبيل الى ذلك.
ـ الإرهاب روافده أسبابه الفكرية علاجه اقوال العلماء فيه، د. احمد بن حسين بن عبد الله المرجان ص١٤٥،١٤٦الطبعة الأولى ٢٠٠٤م/ ١٤٢٥ه

٣- احترام التخصص في شتى المجالات لان لكل علم أهله ولكل فن رجاله ، فلا يقحم كل إنسان نفسه في غير مجاله ، وهذا ما أدى بنا إلى الفتاوى الضالة التي تحلل وتحرم وتبيح قتل النفوس بغير علم ، لقد ظن الكثيرون أن الفتوى في الدين وأبداء الراي مرتع خصب لكل من فك الخط أو قرأ كتاب من على الأرصفة ، وهذا خطأ بين ، وجهل مبين.قال تعالى : "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" وأهل الذكر هم المتخصصون كل في مجاله ،يقول صاحب أضواء البيان :" أَمَرَ سُبْحَانَهُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ أَنْ يَسْأَلَ"(١) وعَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ(٢) فِي رَأْسِهِ ثُمَّ احْتَلَمَ ،فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ : هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ فَقَالُوا مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ ،فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ ،فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُخْبِرَ بِذَلِكَ ،فَقَالَ : قَتَلُوهُ قَتَلَهُمْ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ (٣)السُّؤَالُ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِبَ عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ" (٤)

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)٣١٦/٧

ـ الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ

(٢) الشَّجّ ضَرْب الرَّأْس خَاصَّة وَجَرْحه وَشَقّه ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّأْس لِزِيَادَةِ التَّأْكِيد ، فَإِنَّ الشَّجّ هُوَ كَسْر الرَّأْس فَفِيهِ تَجْرِيد ، وَالْمَعْنَى فَجَرَحَهُ فِي رَأْسه . عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩ه ٣٨٣/١

(٣) الْعِيّ بِكَسْرِ الْعَيْن وَتَشْدِيد الْيَاء هُوَ التَّحَيُّر فِي الْكَلَام وَعَدَم الضَّبْط. كَذَا فِي الصِّحَاح . وَفِي النِّهَايَة وَلِسَان الْعَرَب الْعِيّ بِكَسْرِ الْعَيْن الْجَهْل ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجَهْل دَاء وَشِفَاءَهَا السُّؤَال وَالتَّعَلُّم . عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي (المتوفى : ١٣٢٩ه ٣٨٣/١ مصدر الكتاب : موقع الإسلام

(٤) أخرجه أبو داوود كتاب : الطهارة ، باب : فِي الْمَجْرُوحِ يَتَيَمَّمُ، حديث رقم ٢٨٤ قال الألباني: حسن ، صحيح وضعيف سنن أبي داود لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ) ٣٣٧/١

قَالَ صَاحِبُ عَوْنِ الْمَعْبُودِ:"أَسْنَدَ الْقَتْل إِلَيْهِمْ ، لِأَنَّهُمْ تَسَبَّبُوا لَهُ بِتَكْلِيفِهِمْ لَهُ بِاسْتِعْمَالِ الْمَاء مَعَ وُجُود الْجَرْح فِي رَأْسه لِيَكُونَ أَدَلّ عَلَى الْإِنْكَار عَلَيْهِمْ"

وفى الحديث : الرفق بالسائل ، وإعطائه مطلوبه ، وعدم التضجر منه، قال تعالى :" وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ "(١) فهذا يشمل السائل عن العلوم النافعة والسائل لما يحتاجه من أمور الدنيا ، من مال وغيره.(٢)

٤- معاصي العاصين تذكرة للطائعين بفضل الله عليهم، وفضل الله يمن به على من يشاء ، والناس مهما كانوا على معصية ، فلا يخلو أحد من خير فلنأخذ بأيديهم من سيئ إلى حسن ، ومن حسن إلى أحسن ، ونفتح لهم مجال التوبة ، ونذكرهم بعظم رحمة الله ، قال تعالى :" قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"(٣)

٥- الاهتمام بالفقه وبخاصة فقه الأولويات :

ليس من الفقه أن نهمل الجوهر ونركز على الشكليات الهامشية فوضع كل شيء في نصابه وتقدير كل مقدر بقدره لهو دليل على الفهم لأولويات الدين ، فليس من المعقول أن يحتدم الصراع والخلاف ، وان تنفق الأوقات والجهود في الأمر المرجوح وترك الراجح ، وبخاصة بعد أن تخلفنا عن الركب وصرنا في زيل الأمم ، نعيش على فتاتها ، ونستجدى مخترعاتها وانتاجها ، فالتفقه في أولويات الدين والنظر في التحديات التي تواجه الأمة لهو واجب المجتمع.

---

(١) سورة الضحى: ١٠.

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)١ /٢٥٩ الطبعة: الرابعة الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد –المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ١٤٢٣ه

(٣) سورة الزمر: ٥٣

٦- نحتاج ان نُرى الناس الإسلام في سلوكنا فقد أهملت بعض المجتمعات الإسلامية جانبا من السلوكيات في المعاملات والعادات، واختزلوها في كلام ومواعظ وخطب للترديد دون التطبيق، وحصروا العبادة في مجال ضيق " الصلاة والزكاة والصوم والحج " وهم بذلك قد ضيقوا واسعا؛ لأن كل أعمال الانسان عبادات إذا قصد بها وجه الله تعالى، وقد استطاع الرسول – صلى الله عليه وسلم–بسلوكه القيم تعديل سلوك وعادات وطباع مئات الآلاف ،ممن التفوا حوله في بداية الدعوة، وتمكن كذلك من تحويل القبائل المتناحرة التي كانت تستحل الدم والحرمات وتتفاخر بعدوانها واغتصابها للحقوق، إلى جماعات متضافرة منظمة تلتقي حول أهداف سامية، يحكم علاقاتها نظم وقواعد راقية بمشاعر الحب و العطف والإحسان، بل وقد استطاع بسلوكه أن يعدل في سلوكيات أفراد المجتمع وعاداتهم وغرس فيهم الحب و التعاطف والرفق والرحمة وقد حدث ذلك كله بدون دوافع او اغراءات مادية وبدون سيف أو سلطان أو نفوذ ، بل حتى بدون قدرة على رد العدوان وحماية الانصار والاتباع .

وإليك بعض النماذج السلوكية التطبيقية من أفعال المصطفى صلى الله عليه وسلم

١- عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ (١)الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ ،فَصَلَّى فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا ،

(١) أَعْرَابِيٌّ : بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْأَعْرَابِ وَهُمْ سُكَّانُ الْبَوَادِي وَوَقَعَتْ النِّسْبَةُ إِلَى الْجَمْعِ دُونَ الْوَاحِدِ . فَقِيلَ أَعْرَابِيٌّ لِأَنَّهُ جَرَى مَجْرَى الْقَبِيلَةِ كَأَنَّهَا وَاحِدٌ لِأَنَّهُ لَوْ نُسِبَ إِلَى الْوَاحِدِ وَهُوَ عَرَبٌ لَقِيلَ عَرَبِيٌّ فَيُشْتَبَهُ الْمَعْنَى . لِأَنَّ الْعَرَبِيَّ كُلُّ مَنْ هُوَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَوَاءٌ كَانَ سَاكِنًا فِي الْبَادِيَةِ أَوْ بِالْقُرَى وَهَذَا غَيْرُ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَالَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَقَدْ جَاءَ فِي تَسْمِيَةِ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ وَتَعْيِينِهِ رِوَايَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ ، فقيل :أَنَّ الْبَائِلَ فِي الْمَسْجِدِ هُوَ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ الْمَشْهُودُ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، قَالَه الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ، قال: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَتَى السَّاعَةُ فَقَالَ لَهُ مَا أَعْدَدْتَ لَهَا فَقَالَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَ: لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْرِيقُوا عَلَيْهِ سَجْلًا[1] مِنْ مَاءٍ أَوْ دَلْوًا مِنْ مَاءٍ ، ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ. قَالَ أَبُو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

وجه الدلالة من الحديث :

في الحديث الرفق في إنكار المنكر، وتعليم الجاهل، واستعمال التيسير، وإنكار التعسير ، ولكن انظر كيف كانت سلوك المصطفى صلى الله عليه وسلم مع هذا الأعرابي، حتى أنه قال: في رواية ابن ماجه: وقال الأعرابي بعد أن فقه: بأبي وأمي فلم يؤنب ولم يسب، فقال: «إن هذا المسجد لا يبال فيه، وإنما بني لذكر اللّه والصلاة فيه» [2]...

اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْت . قَالَ فَذَهَبَ الشِّيحُ فَأَخَذَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَمَرَّ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَقَامُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَوْهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَصَبُّوا عَلَى بَوْلِهِ الْمَاءَ . فَبَيَّنَ أَنَّ الْبَائِلَ فِي الْمَسْجِدِ هُوَ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ الْمَشْهُودُ لَهُ بِالْجَنَّةِ انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ الْعَرَبِيِّ، وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ أَنَّهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ . وقيل : ذُو الْخُوَيْصِرَةِ الْيَمَانِيُّ وَكَانَ رَجُلًا جَافِيًا . تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي لأبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت: ١٣٥٣هـ كتاب: الطهارة عن رسول الله، باب: ما جاء في البول يصيب الأرض رقم ١٣٧

(١) "سَجْلًا" بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْجِيمِ الدَّلْوُ الْمَلْأَى مَاءً . . المصدر السابق، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ) ١٠٠/٥..

(٢) اخرجه ابن ماجة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمُحَمَّدٍ وَلَا تَغْفِرْ لِأَحَدٍ مَعَنَا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَقَدْ احْتَظَرْتَ وَاسِعًا ثُمَّ وَلَّى حَتَّى إِذَا كَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَشَجَ يَبُولُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ أَنْ فَقِهَ فَقَامَ إِلَيَّ بِأَبِي وَأُمِّي فَلَمْ يُؤَنِّبْ وَلَمْ يَسُبَّ فَقَالَ إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَا يُبَالُ فِيهِ وَإِنَّمَا بُنِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَلِلصَّلَاةِ ثُمَّ أَمَرَ بِسَجْلٍ مِنْ مَاءٍ فَأُفْرِغَ عَلَى بَوْلِهِ. سنن ابن ماجه لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، كِتَاب: الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا، بَاب: الْأَرْضِ يُصِيبُهَا الْبَوْلُ كَيْفَ تُغْسَلُ رقم " ١٠٤"

نعم إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد [١]

فلهذا ترك النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل يبول حتى انتهى ، ثم أمر بأن يصب عليه ذنوبا من ماء ، وعلى هذا فيكون لدينا قاعدة : إذا اجتمعت مفسدتان ولابد من ارتكاب إحداهما يرتكب الأسهل والأخف دفعا للأعلى ، كما إنه إذا اجتمعت مصالح ولا يمكن فعل جميعها فإنه يؤخذ الأعلى فالأعلى ففي المصالح يقدم الأعلى وفي المفاسد يقدم الأسهل والأدنى.[٢]

---

(١) وفيه أيضا فوائد كثيرة :

منها: العذر بالجهل ، وأن الإنسان الجاهل لا يعامل كما يعامل العالم؛ لأن العالم معاند والجاهل متطلع للعمل فيعذر بجهله ،ولهذا عذره النبي صلى الله عليه وسلم ورفق به .

ومنها: أن الشرع يقتضي دفع أعلى المفسدتين بادناهما، يعني إذا كان هناك مفسدتان لابد من ارتكاب أحدهما فإنه يرتكب الأسهل فهنا أمامنا مفسدتان:

الأولى: استمرار هذا الأعرابي في بوله وهذه مفسدة .

الثانية: إقامته من بوله وهذه مفسدة أيضا ، لكن هذه أكبر ؛ لأن هذه يترتب عليها الضرر على هذا البائل ؛ لأن البائل إذا منع البول المتهيئ للخروج ففي ذلك ضرر فربما تتأثر مجاري البول ومسالك البول ، وأنه إذا قام فإما أن يقطع رافعا ثوبه لئلا تصيبه قطرات البول وحينئذ تكون القطرات منتشرة في مكان أوسع ، وربما تأتي على أفخاذه ويبقى مكشوف العورة أمام الناس وفي المسجد ، وإما أن يدلي ثوبه وحينئذ يتلوث الثوب ويتلوث البدن وهذه أيضا مفسدة .

(٢) تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي لأبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت: ١٣٥٣هـ كتاب: الطهارة عن رسول الله ، باب: ما جاء في البول يصيب الأرض رقم ١٣٧ ، شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين

المطلب الثالث

موقف الفقه الإسلامي من جريمة الانحراف الفكري

الدين الإسلامي دين واسع الأفق ، وفيه من المرونة واليسر ما يجعله صالحا لكل زمان ومكان ولكل الإنسانية على اختلاف ألوانها ، وأجناسها وبيئتها ، وظروفها " فهو يتسع للحرية الفكرية العاقلة، ولا يقف – فيما وراء عقائده الأصلية وأصول تشريعه – على لون واحد من التفكير، أو منهج واحد من التشريع، وهو بذلك يساير جميع أنواع الثقافات الصحية، والحضارات النافعة"(١).

يقول سعادة الشيخ محمد أبو زهرة – " الإسلام دين العقل(٢) ، فما من أمر جاء به إلا كان موافقا للعقل يدركه ويصدقه.. ثم قال: وقد سئل أعرابي: لماذا آمنت بمحمد ؟ فقال: ما رأيت محمدا يقول في أمر : افعل ، والعقل يقول : لا تفعل، وما رأيت محمدا يقول في أمر : لا تفعل ، والعقل يقول : افعل... وإن النظم التي سنها الإسلام لا تزال برونقها وصفائها أعدل من كل ما اهتدى إليه العقل البشري من نظم ، سواء أكان ذلك في نظام الحكم ، أم في نظام المال ، أم في

---

(١) الإسلام عقيدة وشريعة ص ١١ مع تصرف يسير في عبارة الأصل.، مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – المؤلف : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ٥٤/١١ وما بعدها

(٢) العقل لغة مصدر عقل ، يعقل ، عقلاً ، فهو معقول ، وعاقل . وأصل معنى العقل المنع ، ويطلق العقل على معان كثيرة ، منها : الحجر والنهي ، والدية ؛ لأن القاتل يسوق الإبل إلى فناء المقتول ثم يعقلها هناك ، ويطلق – أيضاً – على الملجأ والحصن ، وكذلك القلب . لسان العرب، والقاموس المحيط مادة : "عقل"

قال الأصمعي : « العقل : الإمساك عن القبيح ، وقصر النفس وحبسها على الحسن »كتاب المخصص لابن سيده :ج١ص ١٦ المكتب التجاري – بيروت (بلا تاريخ)

نظام الأسرة... فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يصلح لحكم الإنسانية ، وفيه علاج أدوائها [١] ".

ومما يشهد للدين الإسلامي بأنه دين عام للثقلين جميعا قوله تعالى مخاطبا نبيه محمدا –عليه الصلاة والسلام–: " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا " وقوله : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا " . وقوله على لسان نبيه: "وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغ ".

هذا ، ولا ينبغي أن يفهم بحال من الأحوال ، أن قولنا عن الإسلام : إنه أرقى الأديان السماوية وأسماها ، وأكملها وأوفاها ، وأن تشريعاته وتوجيهاته قد بلغت القمة التي لم تبلغها شريعة من قبل ، فيه انتقاص لغيره من الشرائع السماوية ، معاذ الله أن يكون ذلك قصدنا ، فليس مؤمنا ولا مسلما من ينتقص شريعة سماوية أنزلها الله على رسول من رسله ، الله تعالى : يخاطب أمة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله :" قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ "

ويقول مثنيا على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى من اتبعه من المؤمنين : " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ".

والذي يجب أن يفهم : هو أن كل شريعة من الشرائع السماوية تعتبر في وقتها – بالنسبة لأتباعها – في منتهى الكمال ؛ لأنه لا يصدر عن الله تعالى إلا

(١) مجلة البحوث الإسلامية ٥٤ وما بعدها نقلا عن : المجتمع الإنساني في ظل الإسلام للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة .

الكمال المطلق ، ولأن كل شريعة – كما قلنا – جاءت مطابقة لحاجات المخاطبين بها ، ولو أنها انحطت عن مستواها ، لعد ذلك قصورا فيها ، لأنها تكون دون الحاجة ، كما أنها لو ارتفعت إلى مستوى شريعة تجيء بعدها لعد ذلك مجافيا للحكمة والصواب ، لأنها تكون فوق الحاجة ، والحكمة كل الحكمة هو الملاءمة بين احتياجات كل أمة وما يشرع لها ، كما يلائم الطبيب الماهر بين علة المريض وما يصف له من دواء.(١)

وقد جاء الإسلام فأمر بالوحدة والالتئام ، ومنع التفرق والانقسام ، والتصدع ، و الانفصام ،ورفض التحزب ، والانشطار في قلب الأمة المحمدية الواحدة ، التي تدين لربها بالوحدانية ، ولنبيها بالمتابعة ، شأنها شأن الأمم الماضية في الرسالات السابقة..... والدليل قوله جل و علا (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ) .

..... وقوله" أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ " أي : وصى جميع الأنبياء على الائتلاف والجماعة ونهاهم عن الافتراق والاختلاف..... (٢)

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية ٥٤/١ وما بعدها

(٢) ومن هنا نعلم أنَّ هناك أصلين اتفقت عليهما جميع الشرائع وأمر بهما جميع الرسل من لدن أولهم نوح عليه الصلاة والسلام إلى آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وهذان الأصلان هما:

أولاً: توحيد الله عز وجل وهو أفراد الله بالعبادة دون سواه.

ثانياً: الحرص على وحدة الأمة وعدم التفرق في الدين بإقامة أسباب الائتلاف وترك أسباب الاختلاف، ولهذا ذم الله عز وجل الفُرقة في غير آية من كتابه عز وجل كقوله تعالى: "إنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُون "، وقوله تعالى: "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ".

والعمل الصالح الذي أمرت به الرسل جميعاً ينبني على أمرين أثنين [١]:

أولاً : توحيد الإله.

ثانياً : وحدة الأمة.

فأما توحيد الإله فحقيقته أن تُصرف العبادة إلى الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد.

وأما وحدة الأمة فحقيقتها أن يعبد الله بما شرعت الرسل عقيدة وعبادة وأن تكون الأمة كلها كذلك، ربها واحد ، ودينها وعقيدتها واحدة ، ونبيها واحد ، وهدفها واحد وهو إعلاء كلمة الله في أنفسهم وفي غيرهم ، وغايتها واحدة وهو الحصول على رضا الله والجنة والنجاة من سخطه والنار ، ولكن الأمم فعلوا غير ما أُمروا به فتفرقوا قِطعاً وتشتتوا شيعاً ، وكانوا أحزاباً متعادين ، وفرقاً متباغضين ، كل حزب بما لديهم فرحون...)) [٢].

والانحراف الفكري [٣]هو أول أسباب التعددات القبلية والعصبيات الجاهلية

---

(١) الغلو وأثرة في الانحرافات العقدية والمنهجية ص٧

(٢) المورد العذب الزلال فيما أنتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال: ٨٦ ، للشيخ أحمد بن يحيى النجمي .، الغلو وأثره في الانحرافات تأليف سيف خليل ص٦ وما بعدها

(٣) تعتبر الأفكار بداية للسلوك فالشخص الذي لديه اتجاهات إيجابية و صحيحة و تم تربيته على الصحيح فإننا نعتقد أن هذا الشخص سوف يسلك التريث الصحيح إذا توافرت لديه الظروف المناسبة لهذه المواقف ،وبالمقابل فالشخص الذي يحمل أفكاراً سلبية عن الآخرين، وتم التغرير به ليسلك اتجاهات عدائية نحوهم، فإنه قد يسلك سلوكاً مؤذيا نحوهم للانحراف الفكري أشكال مظاهر واضحة يمكننا رؤيتها والتحقق منها، ومنها ما هو غامض لا يمكن معرفته واكتشافه

بسببه تفرقت الأمة وتباغضت وتنافرت القلوب، ونسي الناس ما أمرهم الله سبحانه و تعالى به من الاعتصام بحبله والاجتماع عليه، فأصابهم ما أصاب الأمم السابقة، وحلَّت العداوة والبغضاء محل الألفة والمودة، قال تعالى:" وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ " (١)

والإسلام ينهى عن الانحرافات الفكرية، والعصبيات القبلية وقد سد النبي صلى الله عليه وسلم المنافذ الموصلة إليه، أو الى عنهم يا للمهاجرين ! وقال الآخر يا للأنصار! صرخ بهم النبي قائلاً: ((أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، دعوها فإنها منتنة)) (٢)وهكذا كلما بدا مظهر من مظاهر الانحراف أو التخريب أو التحزب أو العصبية كبتهٌ النبي حتى لحق بالرفيق الأعلى ، فلا انحراف ولا تخريب ولا حزبية ولا طائفية ، كل مسلم يحتضن كل الإسلام ، ويحتضن جميع المسلمين (٣)

وبهذا نعلم عظمة الدور الذي لعبه الإسلام في النهى عن الانحراف الفكري وجمع الفرقاء وتوحيد كلمتهم تحت خيمة الإسلام، (٤)والتأليف بين قلوبهم بعد أن أكلتهم الحروب ومزقتهم الضغائن، وخير مثال على ذلك ما كان بين الأوس

---

(١) سورة المائدة: ١٤.

(٢) متفق عليه.

(٣) الغلو ص١٣١ نقلا عن : حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية : للشيخ بكر أبي زيد ص ٢١ .

(٤) وإذا كنا نرى أناسا قد انحرفوا عن الدين ، فليس معنى ذلك أنهم انسلخوا من فطرتهم ، وإنما هو مجرد ضعف طارئ أمام مغريات المال أو الجسد تارة ، ونزعات العقل تارة أخرى ، ووساوس الوهم تارة ثالثة ، ثم لا يلبث أن يزول هذا العرض الطارئ عن جوهر الفطرة فإذا بها نقية طاهرة على نحو ما فطر الله الناس عليها .

والخزرج من حروب ووقائع كان آخرها ((يوم بُعاث)) الذي كان قريب العهد من مقدم النبي إلى المدينة، وحلول الإسلام في ربوعها.

قال تعالى: " وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " (١)

قال أبن كثير :وقوله تعالى : " وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا"، هذا السياق في شأن الأوس والخزرج ، فإنه قد كان بينهم حروب كثيرة في الجاهلية ، وعداوة شديدة وضغائن وإحن، طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم ، فلما جاء اللّه بالإسلام فدخل فيه من دخل منهم صاروا إخواناً متحابين بجلال اللّه ، متواصلين في ذات اللّه ؛ متعاونين على البر والتقوى.

قال اللّه تعالى: "هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن اللّه ألف بينهم".

فبالرغم من كل تلك التحذيرات النبوية الواضحة لكن أبى الناس إلا الانحراف والميل عن صراط الله المستقيم، حيث إنهم امتطوا حصان الفتنة ، بعد أن ركبوا رؤوسهم وأصموا آذانهم حتى لا يسمعوا نصيحة ناصح أو موعظة واعظ.

---

(١) آل عمران : ١٠٣.

ومن أشد الظواهر قبحاً وأعظمها انحرافاً وتيهاً ظهور أحـزاب ألبسـها أصحابها لباس الإسلام وأطلقوا عليها أسماء الإسلام، وراحوا يهـدمون الإسـلام بانحرافاتهم ، وجهلهم [١]

مفهوم الأمن المجتمعي

الأمان ضد الخوف ويعنى به السكينة والاستقرار والطمأنينة مما يـؤدى إلى الهدوء وراحة البال وإبعاد المخاوف على مستوى الفرد والجماعة.

ويمكن القول إن الأمن المجتمعي هو عبارة عن: تـوفير سـبل الحيـاة بشكل يمكن لكل فرد في المجتمع أن يشعر معه بالطمأنينة وتتحقق لـه السـلامة

---

(١) وذلك للأسباب الآتية

-المنحرفون فكريا يقتلون الكافر على كفره، فيُسرعون به إلى النـار، ويُخرجونه من ظلام إلى ظلام .

-المنحرفون فكريا عرَّضوا أنفسهم للعقوبة الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم : ((مَن قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإنَّ ريحَها توجد من مسيرة أربعين عاماً))

- المنحرفون فكريا بأفعالهم القبيحة يَصدُّون عن الدخول في الإسلام ويُسيئون إلى سمعة الدِّين الحنيف .

-المنحرفون فكريا لم يُوفَّقوا لجهاد أنفسهم، فأساءوا إليها وإلى غيرهم .

-المنحرفون فكريا بأعمالهم الشنيعة مفاتيح شرٍّ مغاليق خير، فعن أنس رضي الله عنه قـال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنَّ من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشرِّ، وإنَّ من الناس مفاتيح للشرِّ مغاليق للخير، فطوبى لِمَن جعل اللهُ مفاتيح الخير على يديه ، وويل لِمَن جعل الله مفاتيح الشرِّ على يديه))

-المنحرفون فكريا لهم نصيب مِمَّا جاء في قوله صلى الله وعليه وسلم : ((... ومَـن خـرج على أمَّتي يضرب برَّها وفاجرَها ، ولا يتحاش من مؤمنها ، ولا يفي لذي عهـد عهـده ، فليس منِّي ولست منه))

على دينه ونفسه وعقله وماله وعرضه، من خلال علاقات طيبة مع الآخرين، ومؤسسات قادرة على توفير الحماية له.

الدور الأمني للتعامل مع العنف:

إن دور المؤسسات الأمنية هو دور وقائي اجتماعي للحفاظ على سلامة المواطنين، وتقديم الخدمات الاجتماعية لهم.

وفي قضايا الانحراف الفكري يكون الدور الأكبر والفعال لجهاز الشرطة، باعتبارها نظام يتكامل مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى، كالتربية والتعليم، والإعلام، والأسرة، والشؤون الاجتماعية، لذا فإنه يُنظر للشرطة بأنها المؤسسة الإنسانية والاجتماعية التي تؤدي أكثر وأوسع الخدمات للمواطنين مبعدة عنها الطابع الرسمي الذي توصم به في الماضي من قبل منتقدي تصرفاتها مما انعكس على تعزيز دورها في الحياة العامة وزيادة إمكانياتها، انطلاقا من اعتبارها الجهاز المتعامل مباشرة مع الظاهرة الإجرامية.

وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد دور المؤسسات الأمنية في مواجهة مشكلات الانحراف الفكري من خلال القيام بمهامها على الوجه التالي: ــ

- حماية أمن المواطن بمعناه الشامل –الاجتماعي المتضمن الأمن الغذائي والأسري والصحي والمهني والتربوي –، بحيث يمكن للمواطن أن يلجأ للمؤسسات الأمنية كلما كان طرف من أطراف حياته اليومية مهددا بالخطر من اجل الوصول إلى الحماية التي ينشدها.
- قيام المؤسسات الأمنية بتوعية أفراد المجتمع بقضايا الانحراف الفكري وتبصيرهم بأسبابها وطرق علاجها من خلال برامج توعية تقدم للجمهور بصورة دورية.

- تعزيز دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وفي غرس القيم الإسلامية والمعايير الاجتماعية السليمة، فهناك علاقة بين الانحراف الفكري والتفكك الأسري، وهذا يتطلب العمل على تدعيم قيم الروابط الأسرية والإسراع في معالجة مشكلات الأسرة، وذلك بالاستفادة من الدراسات التنبؤية في اكتشاف الأطفال المتوقع انحرافهم لرعايتهم في وقت مبكر للحد من مشكلات الانحراف الفكري

- لا تقتصر مهمة المؤسسات الأمنية على مراقبة السلوك الخارجي، بل عليها أن تبذل أقصى جهد في الأخذ بيد الأفراد والجماعات لتعزيز وتقوية الفرد والجماعة

المطلب الرابع

المخاطر والمحاذير التي ترافق جريمة الانحراف الفكري.

عندما تأتى رياح الغلو والجفاء فإنها تلد من رحمها النتن الانحراف الفكري، وكلاهما ضلال وبُعد عن صراط الله المستقيم.

إن هناك أقواما انحرفوا في فهم دين الله فأضلوا عباد الله واستغلوا حماسة الشباب وغضاضة قلوبهم فربوهم على التكفير، والتفجير، وكراهة العلماء، وعلى عدم المبالاة بمصالح بلاد الإسلام.

وحتى نكون واضحين صريحين إليكم أهم المخاطر التي ترافق جريمة الانحراف الفكري

أولا: انتشار ظاهرة الإرهاب

الإرهاب في اللغة مشتق من مادة (ر هـ ب) ومعناه الخوف والفزع، قال ابن منظور: رَهِبَ، بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً، بالضم، ورَهَبَاً، بالتحريك، أَي خافَ. ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً: خافَه..... وأَرْهَبَه ورَهَّبَه واستَرْهَبَه: أَخافَه وفَزَّعه [١]

والعنف: الشدة والغلظة، وهو عكس الرفق واللين [٢]

والتطرف: الأخذ بطرف الشيء أي منتهاه وغايته، قال اللغويون: والمطرّف: الذي يأتي على أوائل الخيل فيردها عن آخرها. [٣]فالتطرف يقصد به

(١) لسان العرب ١ / ٤٣٦
(٢) المصدر السابق ٩ / ٢٥٧
(٣) اللسان ٩ / ٢١٧

الغلو والمبالغة والتزمّت. وهذه الاصطلاحات الثلاثة متقاربة (الإرهاب والعنف والتطرف).

يجمعها جامع الشذوذ والخروج عن حد الاعتدال. ونركّز في الحديث عن الإرهاب فهو الأكثر شيوعا في الاصطلاحات الإعلامية والسياسية والفكرية المعاصرة.

الإرهاب في الاصطلاح: يبرز أولا في تعريف الإرهاب مشكلة بحثية، لتعدد مفاهيمه وتباين مدلولاته، فهو اصطلاح فيه غموض ثم هو غير دقيق، ويرجع ذلك إلى الخلفية العقدية والتاريخية لمن يستعمل هذا الاصطلاح في خطابه، وعلى سبيل المثال فالجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام أو دفاعا عن الأرض والعرض أمر مشروع، لكن أعداء الإسلام يرونه إرهابا!

فالإرهاب على هذا عند الجميع (تخويف وترويع وبثٌ للفزعُ الرعب في قلوب الناس) ، لكن المقاصد والأهداف والغايات هي التي تحدد مفهومه حميدا كان أو ذميما.

مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم

قال الراغب: الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب [١]

ولقد وردت مادة (رهب) في القرآن الكريم اثنى عشرة مرة، وترجع إلى ثلاثة معانٍ رئيسة وهي:

المعنى الأول: الخوف والخشية من الله تعالى، قال جل ذكره:

(١) المفردات ص ٢٠٤ (رهب)

{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} (١) وقال: {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} (٢)

وقال تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} (٣) وقال تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} (٤)

وقال تعالى: {اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}(٥) المعنى الثاني: الترهب بمعنى التعبد ومنه الراهب النصراني ومعنى الراهب الخائف أو الخاشع قال الراغب: الرهبانية غلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة.

قال تعالى في النصارى: {ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} (٦) وقال: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}(٧)

وقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا

---

(١) البقرة:٤٠
(٢) لأعراف:١٥٤
(٣) النحل:٥١
(٤) الأنبياء:٩٠
(٥) القصص:٣٢
(٦) لمائدة:٨٢
(٧) التوبة:٣١

يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (١) وقال تعالى: {ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} (٢)

المعنى الثالث: التخويف والترويع وبث الفزع والرعب:

قال تعالى في سحرة فرعون: {قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} (٣)

وقال جل وعلا :{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} (٤) وقال تعالى: {لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ} (٥)

مفهوم الإرهاب في اصطلاح الرأي العام

يمكن تعريف الإرهاب بأنه عملية مضادة للآخر تقتص منه عشوائيا بعد أن يتم التخطيط لها بشكل منظم ودقيق بوسائل غير مشروعة)

مفهوم الإرهاب عند الغربيين

ينصب مدلول الإرهاب عند الغربيين نحو كل عمل يتضمن مقاومة للفكر الغربي أو التدخل العسكري الغربي أو للنفوذ الغربي في بلاد المسلمين. والإرهاب

---

(١) التوبة:٣٤
(٢) الحديد: ٢٧
(٣) لأعراف: ١١٦
(٤) الأنفال: ٦٠
(٥) الحشر: ١٣

بهذا المعنى اصطلاح يرد في كتابات الغربيين منذ قرنين، فالحركات التحررية ضد الاستعمار إرهاب عندهم، ورفض الهيمنة الغربية بما فيها العولمة إرهاب أيضا في قاموسهم، وبرز هذا الاصطلاح أكثر بعد أحداث ١١ سبتمبر الشهيرة، فأصبح المسلمون في أكثر الدوائر الإعلامية إرهابيين!! والمؤسسات الإسلامية الأكاديمية والإغاثية بل الأنظمة تدعم الإرهاب أو تغذيه وتسانده.

لقد ذهب مثقفو الإرهاب إلى أبعد حد عندما وجدوا أن القرآن الكريم هو أصل الإرهاب بما أنه يتضمن آيات في القتل والحرب. ونسي هؤلاء أن التوراة وكل الكتب الدينية قد تحدثت عن الصمود والمواجهة. لنتمعن في هذه الفقرة من كتاب التوراة وها هي ترجمتها التقريبية: يقدم لك إلهك ومولاك هذه الأوطان ويبث فيها الرعب حتى إبادتها ويقدم بين أيديك ملوكهم فتمحي أسماءهم من الوجود ولا أحد يقف صامدا أمامك حتى تقتلهم وتبيدهم والأمثلة على ذلك كثيرة.

ولنتمعن قليلا أيضا في هذه المقولة لمفكر ألماني (Karl Heinzen ١٨٤٨) ألف كتابا عن القتل هو عبارة عن نصائح متعددة في استعمال تقنيات التقتيل والمذابح والإبادة ضد الآخر أي ضد الشعوب المتوحشة تلك التي لم تدخل الحضارة الغربية قال فيه: إذا ما أجبرت على تدمير نصف قارة وعلى نشر حمام دماء لمحو البرابرة، فلا يجب أن يوبخك ضميرك. إن الذي لا يضحي بحياته فرحا من أجل إبادة مليون من المتوحشين لا يعد مواطنا جمهوريا [1]

ولعله قد آن الأوان لإعادة النظر في كلمة إرهاب وتدقيقها حتى لا تكون أداة إيديولوجية نستعملها حسب ظروفنا وملابسات سياساتنا

(1) Jean Claude Brusson, Le si cle rebelle, Dictionnaire de la contestation au XXe si cle, Larousse, Paris ١٩٩٩

المطلب الثاني

من مظاهر وسطية الإسلام وسماحته

وسطية الإسلام في العقيدة:

تتجلى في أسس الإيمان وأركانه العظام حيث الوضوح والخلو من الغموض والطلاسم والتعقيد، فالإيمان بالله تعالى وبوجوده مركوز في الفطرة، ودلائل ذلك واضحة جلية في صفحة الكون وأغوار النفس، والإيمان بأنه لا إله إلا هو وأنه متفرد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأنه ليس كمثله شيء، كذلك واضح وضوح الشمس في آيات التنزيل الحكيم وفي آيات الله في الكون، والوسطية في اعتقاد العقيدة القويمة في ذلك دون غلو ولا إفراط ولا تفريط أيضا مظهر من مظاهر الاعتدال، والمسلمون يبتهلون إلى الله كل يوم خمس مرات قائلين {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} (١)

هي دعوة أن يهديهم الصراط المستقيم، الذي هو وسط بين طريق المغضوب عليهم وهم اليهود وبين الضالين وهم النصارى. وهي دعوة أن يثبتهم على ذلك.

وسطية الإسلام في الشريعة

شريعة الإسلام في مجال العبادات والمعاملات تتسم بالوسطية، بين الإفراط والتفريط، وما الشواهد المتكاثرة في القرآن والسنة على تقرير الوسطية إلا مظاهر تقرر أنها شريعة صالحة لكل عصر ومصر. مثل قوله صلى الله عليه

(١) الفاتحة: ٦-٧]

وسلم: «أما أنا فأصوم وأفطر وأرقد وأصلي وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»[١].

ولقد استنبط العلماء القواعد الفقهية والأصولية من تشريعات الإسلام مثل قولهم: الضرورات تبيح المحظورات، والضرورة تقدر بقدرها، وغيرها كثير كلها تنبئ بعظمة هذا الدين وأنه دين الوسطية والاعتدال قال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [٢]

وسطية الإسلام في الأخلاق

وهو الجانب السلوكي التطبيقي في المعاملات بين الناس، عماده أيضا الوسطية والاعتدال في البذل والإنفاق، وفي القضاء والاقتضاء، وفي البيوع، وفي التقاضي وفي سائر الأمور، لهذا المعنى كانت الأمة الخاتمة خير الأمم لوسطيتها

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [٣]

وسطية الإسلام في منهج الدعوة

وهو منهج قائم على الاعتدال أساسه الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، عماده اللين والرفق في غير ضعف، وفي الوقت ذاته الجدال بالتي هي أحسن للإقناع وإقامة الحجة، ثم الجلاد لمن كابر وعاند. ولكن دون إكراه ولا قهر، فمن آمن فله ما لنا وعليه ما علينا، ومن اختار دينه فلا حرج على أن يكف عن المسلمين يده ولسانه قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ

---

(١) متفق عليه

(٢) المائدة: ٥٠

(٣) البقرة: ١٤٣

الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [1] وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضا لا عنف ولا تطرف ولا إرهاب، ولا بد من إذن الإمام في تغيير المنكرات التي تتعلق بحقوق الآخرين من مسلمين أو ذميين ومعاهدين، وطاعة ولي الأمر من واجبات الشريعة قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [2]

(١) البقرة: ٢٥٦
(٢) النساء: ٥٩

المطلب الثالث

تعريف الحوار وأهميته تعريف الحوار

تمهيد : أمرنا في حوارنا مع الآخر سلوك منهجيّة عالية المستوى رفيعة القدر والمحتوى ، لنكون سلوكا يهتدى به ؛ وطريقا ومسلكا يتخذه المتحاورون في حواراتهم لإقناع بعضهم بعضاً سواء في الأمور الدّنيويّة أم الأخرويّة ، ويُعدّ المنهج القرآني قانوناً يُلائم كلّ زمان ومكانٍ حتى قيام السّاعة ، وسنتعرّف على ذلك – باختصار– من خلال ما يأتي..

أولا : **تعريف الحوار لغة وشرعا** :

الحوار في اللغة من الحور وهو: الرجوع عن الشيء إلى الشيء. (١) ويقصد به: المُراجعة في الكلام.

والجدال: من جَدَلَ الحبل إذا فَتَلَه، أطلق على من خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعمل في مُقابَلَة الأدلة لظهور أرجحها.

وبين الجدال والحوار فرق؛ فالحوار مراجعة الكلام وتبادله بين المتحاورين وصولاً إلى غاية مستنداً إلى أنه يجري بين صاحبين أو اثنين ليس بينهما صراع، ومنه قوله تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} [٢] وأما الجدال فأكثر وروده في القرآن الكريم بالمعنى المذموم كقوله تعالى: {وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ} [٣] وهذا الجدل حوار لا طائل من ورائه ولكن جاء الجدل أيضاً محموداً في مواضع كقوله تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ

(١) اللسان ٤ / ٢١٧
(٢) الكهف: ٣٧
(٣) غافر: ٥

أَحْسَنُ}[١]، وقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [٢]فالجدال بالتي هي أحسن مرادف للحوار الإيجابي البناء، ويجمع بين الحوار والجدال معنى تطارح الرأي والأخذ والرد وقد جمعهما قول الله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [٣]

قال الدكتور صالح بن حميد: ويراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي.

وقد يكون من الوسائل في ذلك: الطرق المنطقية والقياسات الجدليَّة من المقدّمات والمُسلَّمات، مما هو مبسوط في كتب المنطق وعلم الكلام وآداب البحث والمناظرة وأصول الفقة.

ولكي يكون التعريف جامعا يراعى فيه ثلاثة عناصر: الأول: أن يجمع بين خصمين متضادين. والثاني: أن يأتي كل خصم في نصرته لنفسه بأدلة ترفع شأنه وتعلي مقامه فوق خصمه. والثالث: أن تصاغ المعاني والمراجعات صوغاً لطيفا.

---

١ – العنكبوت: ٤٦

٢ – النحل: ١٢٥

٣ – المجادلة:١

أهمية الحوار

يكتسب الحوار أهمية بالغة في منظومة الدعوة الإسلامية، فهو أسلوب أصيل من أساليب الدعوة ومعلم بارز في منهجها الرشيد.

وللحوار دوره الكبير في تأصيل الموضوعية ورد الفكرة المغرضة كالفكرة القائلة إن الإسلام دين القهر، وإنه انتشر بالسيف كما روجه أعداء الإسلام من ضلال المستشرقين والمنصّرين. وكيف يصح ذلك والإسلام دين الحوار وفي التنزيل الحكيم { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [١] فلو كان صحيحا أن الإسلام دين السيف لما كان للحوار معنى، وقد حفل القرآن الكريم بعشرات النصوص حول الحوار تأمر به وتحض عليه وتنوه بقيمته وتقدم نماذج من حوارات الأنبياء والمرسلين، وتقدم نماذج من الحوارات التي ينبغي أن يسلكها الدعاة إلى الله مع مختلف أصناف المدعوين من أهل الكتاب والمشركين والملاحدة ومنكري البعث وغيرهم

والحوار قديم قدم البشرية فهو نابع من أعماق النفس البشرية، ومما ورد في القرآن الكريم الحوار الذي كان بين آدم وزوجه حوار وهما في الجنة، وكذلك ما أمر الله به الملائكة من السجود لآدم لما خلقه قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} إلى آخر الآيات من سورة البقرة.

---

١ البقرة: ٢٥٦

المطلب الرابع

أصول الحوار وغايته

تتعدد آراء الباحثين في أصول الحوار فمنهم من يؤسس حديثه في هذا الموضوع على أطراف الحوار الأربعة وهي: موضوع الحوار، وأسلوبه، وطرفاه أعني المتحاورين.

ومنهم من يؤسسه على الصفات العلمية والخلقية والنفسية التي ينبغي أن يتحلى بها المتحاورون.

ومنهم من يجعل القضايا المتحاور عليها هي الأساس الذي يبني عليه الحوار.

والأصوب أن يؤخذ كل ذلك في الحسبان، فأصول الحوار على الإجمال ثلاثة: العلم، والأهلية، والخلق الفاضل، ويندرج في كل أصل ما يتفرع عنه وتفصيله كالآتي:

الأصل الأول: (**العلم**) **ويتضمن**

أ) العلم بالدليل والبرهان وبوجه الاستدلال الصحيح: وفي التنزيل الحكيم: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ، {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي} [١] {قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [٢] فمن واجبات المتحاورين التزام الطرق الإقناعية الصحيحة؛ كتقديم الأدلة المثبتة للأمور، وإثبات صحة النقل لما نقل.

ب) السلامة من التناقض: لأن التناقض ممجوج، ومن أمثلة ذلك ما ذكره بعض أهل التفسير من وصف فرعون لموسى عليه السلام بقوله: {سَاحِرٌ أَوْ

---

١ الأنبياء:٢٤

٢ آل عمران:٩٣

مَجْنُونٌ}[١] وهو وصف قاله الكفار لكثير من الأنبياء بما فيهم كفار الجاهلية ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وهذان الوصفان السحر والجنون لا يجتمعان، لأن الشأن في الساحر العقل والفطنة والذكاء، أما المجنون فلا عقل معه ألبتة، وهذا منهم تهافت وتناقض بيّن.

ونعت كفار قريش لآيات محمد صلى الله عليه وسلم بأنها سحر مستمر، كما في قوله تعالى: {وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ}[٢] وهو تناقض؛ فالسحر لا يكون مستمرًا، والمستمر لا يكون سحرًا.

ج) ألا يكون الدليل هو عين الدعوى، لأنه إذا كان كذلك لم يكن دليلاً، ولكنه إعادة للدعوى بألفاظ وصيغ أخرى. وعند بعض المُحاورين من البراعة في تزويق الألفاظ وزخرفتها ما يوهم بأنه يُورد دليلًا. وواقع الحال أنه إعادة للدعوى بلفظ مُغاير، وهذا تحايل لإطالة النقاش من غير فائدة.

د) معرفة وجهة نظر المخالف وشبهاته ومسالك الرد عليها. ومن ذلك عدم الطعن في أدلة الخصم إلا ضمن الأمور المبنية على المنطق السليم والقواعد المعترف بها لدى الفريقين.

هـ) معرفة مجالات الحوار، وهي كل ما يقع فيه الخلاف وليس من الثوابت والمسلمات، لأن المُسَلَّمات والثوابت لا تقبل النقاش عند العقلاء المتجردين كحُسْنِ الصدق، وقُبحِ الكذب، وشُكر المُحسن، ومعاقبة المُذنب. فالتسليم ابتداء بالقضايا التي تعد من المسلمات والمتفق على صحتها مما ينبغي أن يتوافر عليها المتحاورون.

و) التخصص العلمي، فلا يصح أن يحاور في الأديان من يجهل أصولها وتاريخها والفرق التي تنتسب إلى كل ملة، وبالتخصص يتحقق التكافؤ العلمي وكثير من الحوار غير المنتج مردُّه إلى عدم التكافؤ بين المتحاورين، ولقد قال

---

١ الذاريات:٣٩

٢ القمر:٢

الشافعي رحمه الله: "ما جادلت عالمًا إلا وغلبته، وما جادلني جاهل إلا غلبني! ". وهذا التهكم من الشافعي – رحمه الله – يشير إلى الجدال العقيم الذي يجري بين غير المتكافئين.

الأصل الثاني: (**تحقق أهلية المحاور**)

ويقتضي ذلك:

أ) اعتناق الحق والإيمان به، إذ من الخطأ أن يتصدى للدفاع عن الحق من كان على الباطل، ومن لا يعرف الحق، ومن لا يجيد الدفاع عن الحق، ومن لا يجيد مسالك الباطل.

ب) معرفة أصول الحوار ومسالكه وغايته وجملة آدابه فمن ذلك: إقامةُ الحجة، ودفعُ الشبهة والفاسد من القول والرأي. فهو تعاون من المُتناظرين على معرفة الحقيقة والتَّوصُّل إليها، ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق. يقول الحافظ الذهبي: "إنما وضعت المناظرة لكشف الحقِّ، وإفادةِ العالِم الأذكى العلمَ لمن دونه، وتنبيهِ الأغفلَ الأضعفَ".

ج) التخصص العلمي: تعلمت بالأزهر: أن علم الدين شيء، وسلوك المتدين شيء آخر فالمتدين أيا كان حر في أن يفهم أو يتصور ما يشاء ثم يرد إلى ربه، أما علوم الدين، فتلك علوم لها أصولها وقواعدها التى ارتضاها أهل الاختصاص وبها قامت الأمم وبالخروج على نسقها سقطت أجيال الأمة، وعلماء الدين لا يمثلون كهنوتا ولا يدعونه " إنما يحملون قواعد الدين ونظرياته ويصرون عليها إصرار الطبيب على قواعده، والمحاسب على مبادئ علم المحاسبة، والمهندس على نظريات الهندسة [١]

١ [مجلة نور الإسلام، العدد الأول ربيع الأول ١٤١٨هـ أغسطس ١٩٩٧م]

الأصل الثالث: التحلي بأخلاق الحوار ومنها

أ) الإخلاص لله تعالى، ويقتضي: قصد الحق، والبعد عن التعصب، ومن مقولات الإمام الشافعي المحفوظة: (ما كلمت أحداً قطّ إلا أحببت أن يُوفّق ويُسدّد ويُعان، وتكون عليه رعاية الله وحفظه. وما ناظرني فبالَيْتُ! أَظَهَرَتِ الحجّةُ على لسانه أو لساني؟).

ومن الإخلاص قبول الحق، وإلا أصبح الحوار عبثا، قال ابن عقيل: "وليقبل كل واحد منهما من صاحبه الحجة؛ فإنه أنبل لقدره، وأعون على إدراك الحق وسلوك سبيل الصدق ".

قال الشافعي رضي الله عنه: ما ناظرت أحداً فقبل مني الحجَّة إلا عظم في عيني، ولا ردَّها إلا سقط في عيني".

ب) سماحة النفس: فلا ينبغي التدابر والتباغض إذا انتهى الحوار إلى إصرار كل على رأيه، ومقتضى الحكمة الأخذ بالقول الشهير (رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب).

ج) الحلم وسعة الصدر ويقتضي البعد عن السب أو الشتم أو التجريح أو الحقد أو السخرية من وجهة نظر الطرف الآخر.

د) كرم النفس: ويقتضي التزام القول الحسن، وتجنب منهج التحدي والإفحام:

إن من أهم ما يتوجه إليه المُحاور في حواره، التزام الحُسنى في القول والمجادلة، ففي محكم التنزيل: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[1]. {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [2]

---

١ (الإسراء: ٥٣)

٢ (النحل: ١٢٥) .

{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [١] فحق العاقل اللبيب طالب الحق، أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والهزء والسخرية، وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز: {وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ} {اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [٢]

وقوله: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [٣] مع أن بطلانهم ظاهر، وحجتهم داحضة.

<u>ويلحق بهذا الأصل: تجنب أسلوب التحدي والتعسف في الحديث.</u>

على أن هناك بعض الحالات الاستثنائية التي يسوغ فيها اللجوء إلى الإفحام وإسكات الطرف الآخر؛ وذلك فيما إذا استطال وتجاوز الحد، وطغى وظلم وعادى الحق، وكابر مكابرة بيِّنة، وفي مثل هذا جاءت الآية الكريمة:

{وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} [٤] {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ} [٥]

ففي حالات الظلم والبغي والتجاوز، قد يُسمح بالهجوم الحادّ المركز على الخصم وإخراجه، وتسفيه رأيه؛ لأنه يمثل الباطل، وحَسَنٌ أن يرى الناس الباطل مهزوماً مدحوراً.

---

١ (البقرة: ٨٣) .
٢ (الحج: ٦٨-٦٩) .
٣ (سبأ:٢٤) .
٤ (العنكبوت: ٤٦) .
٥ (النساء: من الآية١٤٨)

هـ) عدم الاعتداد بالنفس بل بالحق:

قال الشيخ صالح بن حميد: (إن من الخطأ البيِّن في هذا الباب أن تظن أنّ الحق لا يغار عليه إلا أنت، ولا يحبه إلا أنت، ولا يدافع عنه إلا أنت، ولا يتبناه إلا أنت، ولا يخلص له إلا أنت.

ومن الجميل، وغاية النبل، والصدق الصادق مع النفس، وقوة الإرادة، وعمق الإخلاص؛ أن تُوقِفَ الحوار إذا وجدْت نفسك قد تغير مسارها ودخلتْ في مسارب اللجج والخصام، ومدخولات النوايا).

المبحث الخامس

مجالات الحوار

يتفق العقلاء على أن ثوابت الدين، وأمَّهات الفضائل، وأمَّهات الرذائل، لا يتناولها الحوار.

ففي الإسلام الإيمان بربوبية الله وعبوديَّته، واتَّصافه بصفات الكمال، وتنزيهه عن صفات النقص، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم كلام الله، والحكم بما أنزل الله، وحجاب المرأة، وتعدد الزوجات، وحرمة الربا، والخمر، والزنا؛ كل هذه قضايا مقطوع بها لدى المسلمين، وإثباتها شرعاً أمر مفروغ منه. إذا كان الأمر كذلك فلا يجوز أن تكون هذه محل حوار أو نقاش مع مؤمن بالإسلام لأنها محسومة.

وقد يسوغ النقاش في فرعيات من الحجاب؛ كمسألة كشف الوجه، فهي محل اجتهاد؛ أما أصل الحجاب فليس كذلك.

الربا محسوم؛ وقد يجري النقاش والحوار في بعض صوره وتفريعاته.

ومن هنا فلا يمكن لمسلم أن يقف على مائدة حوار مع شيوعي أو ملحد في مثل هذه القضايا؛ لأن النقاش معه لا يبتدئ من هنا، لأن هذه القضايا ليست عنده مُسَلَّمة، ولكن يكون النقاش معه في أصل الديانة؛ في ربوبيَّة الله، وعبوديَّة ونبوّة محمد صلى الله عليه وسلم، وصِدْق القرآن الكريم وإعجازه.

المبحث السادس : دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى الحوار ليس أدل على ذلك من ورود مبادئ للصيغ البيانية في القرآن الكريم:

ولا غرو فالقرآن الكريم كله بيان وهدى للناس، بل هو قمة البيان وذروة البلاغة، من ذلك:

ورود السياق القرآني الجليل مصدراً بصيغة الأمر المشعرة بأن الداعية ينبغي أن يصدع بالحق وأن يتخذ من القول المبين والحجة البالغة منهاجا وغاية، كما في قوله تعالى في تقرير التوحيد: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} {مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ

وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} [١]

وتأمل أيضا في تقرير التوحيد: {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} [٢]

وأيضا في الرد على المشركين: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} {قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ} {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ} {قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [٣]وأيضا في الرد على منكري النبوة: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ

---

١ الأنعام ١٤-١٩

٢ الرعد: ١٦

٣ [سبأ: ٢٤-٢٧]

تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} {قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ} {قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ} [١]

ونجد فعل الأمر: (قلْ) وردت (٣٤٣) مرة في القرآن الكريم من تأملها وسبر غورها وصنف مضامينها وتدبر مقول القول: وقف على منهاج متكامل في صيغ البيان وطرائق الأداء ومسالك إقامة الحجة في إحقاق الحق ودحض الباطل، وهذا لون رفيع من بلاغة القرآن يتضمن التوجيه إلى ما ينبغي أن يكون عليه الداعية من قوة العارضة والتمرس على صيغ الخطاب.

وقد يأتي الأسلوب القرآني الجليل على شكل تعليم الحوار على غرار (إن قالوا كذا فقل كذا) وهي صورة من التدريب على القول ومثاله قوله تعالى: {وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا} {قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا} {أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا} [٢]{قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ} {قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} {قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ} {قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ} {قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ} {قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} {قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} {قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ} {قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ} {وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ} [٣]

---

١ [سبأ: ٤٦-٥٠]

٢ [الإسراء: ٤٩-٥١] .

٣ [الشعراء: ٣٢-٣٣]

صيغة يستفتونك ويأتي عقبها فعل الأمر (قُلْ) وقد ورد مرتين مرة في قوله تعالى: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا} [١]

ومرة في قوله: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [٢] وأيضاً صيغة يسألونك ويأتي عقبها فعل الأمر (قُلْ) وقد وردت (١٥) مرة، منها:

قوله تعالى {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [٣] {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [٤]

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ

---

١ [النساء: ١٢٧]
٢ [النساء: ١٧٦]
٣ [البقرة: ١٨٩]
٤ [البقرة: ٢١٥]

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [١]{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [٢]

وهذا يتضمن فيما يتضمنه التوجيه بتعلّم صيغ الجدال والحوار ومعرفة متى يتكلم الداعية وكيف وبماذا... مما هو من مؤهلات الدعاة ومقوماتهم الخطابية.

المنهجية العامّة للحوار : إذا ما نظرنا إلى حوار القرآن الكريم بأنواعه كلها نظرة شاملة ، دون تحديد أيّ نوع ، يتبيّن لنا ما يأتي..

١- الشمول والتنوّع : إنّ القرآن الكريم لم يقتصر في حواراته على طرح قضيّة معيّنة وكيفية معالجتها ، أو نوع معيّن كالعقيدة وحدها ، أو العبادات أو المعاملات ، بل شمل جوانب الحياة كلها دينيّة كانت أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية وما شاكل ذلك ، وهذا يدلل على أنّ الحوار في القرآن كان غرضاً أساسيّاً وأسلوباً ناجحاً في تحقيق أغراضه الشاملة لكل جوانب الإصلاح فرديّة كانت أو جماعية.

٢- إظهار الحجة وإقناع العقل : إن القرآن الكريم ينطلق في حواره إلى إبراز الحجة والمنطق وإقناع العقل بالعلم والبرهان ، ويدعوا إلى التحاور والجدال بالحكمة والموعظة الحسنة : فما أكثر ما يرد في القرآن:"هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ "[٣]وقال تعالى مرشداً إلى اعتماد العلم والحجة في الحوار: هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا

---

١ [البقرة: ٢١٧]

٢ [المائدة: ٤]

٣ البقرة:١١١ ، الأنبياء:٢٤ ، النمل:٦٤ ، القصص:٧٥

لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ[١] وقال :"وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ"[٢].

وفي اتباع اللين والحكمة والموعظة الحسنة يأمر الله موسى عليه السلام:" اذهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ، اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فقولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى "[٣]

ويأمر بإتباع الحكمة في الدعوة :"وَمَنْ أَحْسَنُ قولاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ"[٤] وتأكيداً لهذا المنهج ينهى الله المؤمنين عن إتباع أساليب السفهاء ، ومجاراتهم في السبِّ والتسفيه لمعتقدات الآخر فقال تعالى :"وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ "[٥].

٣- اعتماد القرآن في محاوراته على العقل المجرّد : ونلمس هذا الجانب من خلال تأمّلنا في الأسلوب القرآني للحوار ، إذ يعتمد أثناء المحاورة على العقل المجرّد دون التأثر بأي عامل آخر ، أو مؤثر خارج المحاورة وهذا أقصى ما يمكن أن يطلبه أو ينتظره مفكر يدّعي الحريّة في فكره أو باحث يدّعي التجرّد من التعصّب والانحياز ، والدّليل على ذلك حوار إبراهيم عليه السّلام مع المشركين من قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب ، إذ افترض أنّه يعبدها مثلهم

---

١ آل عمران:٦٦

٢ الحج:٨ ، لقمان:٢٠

٣ طه:٤٢-٤٤

٤ فصلت:٣٣-٣٤

٥ الأنعام:١٠٨

فقال: "فلمّا جنّ عليهِ الّيلُ رءَا كوْكباً قالَ هذا ربّي "[١]، والغرض من هذا نفي وجود أي مؤثر على المحاور غير العقل.

ويمكننا أن نجمل المنهجية الخاصّة للحوار فيما يلى :

١- حرية الفكر : يدعو القرآن الكريم المتحاورين إلى حرية الفكر في بداية حوارهم ، يرافقه ثقة المحاور بشخصيته الفكرية المستقلة ، لذا أمر الله رسوله أن يحقق ذلك ويوفره لمحاوريه ، فقال : "قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إلاّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إلا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ "[٢] وقال :"قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ" [٣] فلا يُهزم المحاور أمام الآخر لما يحس فيه من العظمة والقوة التي يمتلكها الآخر ، فتتضاءل إزاء ذاك ثقته بنفسه وبالتالي بفكره وقابليته لأن يكون طرفاً للحوار فيتجّمد ويتحول إلى صدى للأفكار التي يتلقاها من الآخر.

٢- طرح المنهج الفكري : قال تعالى:"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَآءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ولا يَهْتَدُون "[٤]، وقال :"كَذَلِكَ مآ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إلاّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَ نَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ، قُلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءكم قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ "[٥]، فأول ما يُناقش فيه هو المنهج الفكري عندما يمتلك أطراف الحوار الحريّة الكاملة ، وذلك قبل المناقشة في طبيعة الفكر وتفاصيلها في محاولةٍ لتعريفهم بالحقيقة التي

---

١ الأنعام:٧٦

٢ الأعراف:١٨٨

٣ الكهف:١١٠

٤ البقرة:١٧٠

٥ الزخرف:٢٣-٢٤

غفلوا عنها ، وهي أن القضايا الفكرية لا ترتبط بالقضايا الشخصية فلكل مجاله ولكل أصوله التي ينطلق منها ويمتدّ إليها.

٣- مناقشة الأطراف عند الأجواء الهادئة : من العوامل المهمّة التي ركز عليها القرآن في نجاح الحوار هو أن يتم في الأجواء الهادئة ؛ ليبتعد التفكير فيها عن الأجواء الانفعالية التي تبتعد بالإنسان عن الوقوف مع نفسه وقفة تأمل وتفكر ، فإنَّه قد يخضع للجو الاجتماعي ، ويستسلم لا شعورياً مما يفقده استقلاله الفكري ، قال تعالى :"قلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيد "[١]

فاعتبر القرآن اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون خاضعاً للجو الانفعالي العدائي لخصومه ؛ لذلك دعاهم إلى الانفصال عن هذا الجو والتفكير بانفراد وهدوء.

٤- التأكيد على استقلالية كل من المتحاورين ومسؤوليته عن فكره : قبل الانفصال بين المتحاورين يتم التأكيد على استقلالية كل ومسئوليته عن نفسه ومصيره.

٥- قال تعالى :"إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ، قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ "[٢]وعلى لسان شعيب:"وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ "[٣]

٦- عدم تتبع الأخطاء الناتجة عن الانفعال أثناء الحوار : يدعو القرآن الكريم المتحاورين على أن لا يُتَابَعَ أحدهم الآخر على ما بدر من إساءات أثناء

---

١ سبأ:٤٦

٢ الأنعام:١٣٤-١٣٥

٣ هود:٩٣

الحوار ، وليكن العفو والصبر أساساً وخلقاً في التعامل ولاسيّما مع الجاهلين[1]فقال :"خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ"[2]، وقال "اصبر على ما يقولون" وقال :"فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنتَظِرُونَ" وقال "فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"

٧- ختم الحوار بهدوء : إذا سار الحوار جادّاً وفق هذا المنهج من قبل جميع الأطراف ؛ فلا بد أن يصلوا جميعاً إلى ما التزموا به في بداية الحوار من الرجوع إلى الحق وتأييد الصواب ، فإذا رفض المحاور الحجج العقلية كأن لم يقتنع بها ؛ فإنه بذلك يمارس حقاً أصيلاً كَفِلَه له رب العزة ، وسيكون مسئولاً عن ذلك أمام الله تعالى. وفي هذه الحالة ينتهي الحوار بهدوء كما بدأ دون حاجة إلى التوتر والانفعال ، فقال :أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ.

منهج القرآن العظيم تجاه الخصم : من الأمور البارزة التي عني بها القرآن الكريم وأولاها اهتماماً كبيراً ، هي عدم مصادرة حق الخصم وإنصافه ، وإليك البيان :

١- التسليم بإمكانية صواب الخصم

لا بد لانطلاق الحوار من التسليم الجدلي بأنَّ الخصم قد يكون على حق ، فبعد مناقشة طويلة في الأدلة على وحدانية الله تأتي هذه الآية :"قلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاوَاتِ والأرض قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ"[3] فطرفا الحوار سواء في الهداية أو الضلال ، ثم يضيف على الفور في تنازل كبير بغية حمل الطرف الآخر على القبول بالحوار فقال :"قلْ لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا ولا نُسْأَلُ

---

١ أسلوب المحاورة: ٥٣

٢ الأعراف:١٩٩

٣ سبأ : ٢٤

عَمَّا تَعْمَلُون"[١] ، فيجعل اختياره هو بمرتبة الاجرام على الرغم من أنه هو الصواب ، ولا يصف اختيار الخصم بغير مجرد العمل ، ليقرر في النهاية أن الحكم النهائي لله ، فقال :"قلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ "[٢]

٢- **حماية الخصم أثناء الحوار** : فمهما يبلغ الشخص المحاور من ضعف في رأيه او في شخصيّته أو ركاكة حجته نجد الخصم في محاورة القرآن الكريم مصوناً من أيّ أذى أو تسفيه أو تحقير أو سخرية أو بذاءة أو فحش قال تعالى:"لا يَسْخرْ قوْمٌ مِنْ قوْم "[٣]حتى يصدر الحكم عليه.

٣ــ **إظهار المساواة للخصم** : وهذه أرفع درجة من سابقها ، إذ نلحظ من محاورات القرآن الكريم إشعار الخصم بمساواته مع محاوره وبكل وضوح أثناء المحاورة ، وهذا أقصى ما يمكن من عدالةٍ تُمنح للخصوم حين يشعر الخصم أنّه مساوٍ لخصمهِ ، على الرّغم من أنّ الملابسات كلها توحي بغير هذه المساواة، قال تعالى :"قلْ ربّي أعلمُ مَنْ جآءَ بالهُدَى وَمَنْ هُوَ في ضلال مُبين "[٤]،وقال :"وَإنّا أو إيّاكمْ لعَلى هُدىً أوْ في ضلال مبين "[٥] وبالتأكيد أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم على حق ومجادليه على باطل ، بيدَ أنّ الله تعالى أراد أن يوجّه نبيّه إلى افتراض التجرّد من ذلك وإشعار الخصم بالمساواة معه في صورة افتراض أنّه لا يعلم أيّهما على الهدى أو الضلال.

---

١ سبأ : ٢٥

٢ سبأ : ٢٦ .

٣ الحجرات:١١..

٤ القصص:٨٥

٥ سبأ:٢٤

٤ــ **التعهد والالتزام بالحق** : وهذا لا يكفي مجرد التسليم الجدلي بإمكانية صواب الخصم ، بل لا بد من التعهد والالتزام باتباع الحق إن ظهر على يديه ، حتى ولو كان التعهد بإتباع ما هو باطل أو خرافة إذا افتُرِض ثمّ ثبت وتبين أنه حق :"قلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ" [١]

٥ــ **الرّفق بالمهزوم** : عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول:(من يحرم الرّفق يحرم الخير كله)[٢] وإذا ما قرأنا القرآن وتتبعنا محاوراته لم نجد فيه محاورةً واحدةً أخذت المنتصر فيها نشوة الانتصار فحملته على الكبرياء والنّيل من شخصية الخصم نفسه أو الاستهزاء به أو السطو عليه ، بل يرفق دائماً بالخصم ويحميه من كلّ أذى حتى تنتهي المحاورة ثمّ تعلن النّتيجة ؛ وذلك لأنّ نتائج محاورات القرآن هي الدّعوة إلى الدّين نفسه ، أمّا الخصم ذاته فنجد أنّ محاور القرآن لا تهدف إلى النّيل منه أو إيذائه حتى بعد إعلان خطئه وسوء موقفه خلال المحاورة...

---

١ الزخرف:٨١ .

٢ رواه مسلم : باب : (البر) ، وابو داود : باب : (الأدب)]

المبحث السابع

نماذج من الحوار من القرآن الكريم والسنة الشريفة

وسير الصحابة رضي الله عنهم

كان مما ورد في القرآن الكريم من نماذج الحوار مما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} {يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} [١]

حوار موسى وفرعون

قال تعالى :"إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى.قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى.قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى. قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى.قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى." [٢]

ومن السنة النبوية عشرات الأمثلة يتبين من خلالها أنه صلى الله عليه وسلم كان يربي أصحابه على الحوار حتى في أحلك الظروف وفي المواقف التي تستدعي أناة وترويا، ومثاله ما كان يوم الحديبية لما كتب الصلح ورأى بعض المسلمين فيها إجحافا، وقع حوار بين بعضهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم، قال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت:

---

١ [آل عمران: ٦٤-٦٨] .

٢ [طه: ٤٨-٥٢] .

- ألست نبي الله حقا؟

- قال: بلى.

- قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟!

- قال: بلى.

- قلت: فلم نعطى الدنية في ديننا إذا؟!

- قال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري.

- قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟!

- قال: بلى. فأخبرتك أنا نأتيه العام؟!

- قال: قلت لا.

- قال: فإنك آتيه ومطوف به.

- قال: فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا؟

- قال: بلى.

- قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟

- قال: بلى.

- قلت: فلم نعطى الدنية في ديننا إذاً؟

- قال: أيها الرجل، إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق.

- قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟

– قال: بلى. أفأخبرك أنك تأتيه العام؟

– قلت: لا.

– قال: فإنك آتيه ومطوف به.

قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالا..) [1]

حوار بعض الصحابة حول جمع القرآن:

عن الزهري قال أخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وكان ممن يكتب الوحي قال أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمع القرآن.

– قال أبو بكر قلت لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

– فقال عمر: هو والله خير. فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر.

– قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه. فو الله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن.

– قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

---

١ [صحيح البخاري ٢ / ٩٧٨ (٢٥٨١)] .١

– فقال أبو بكر: هو والله خير. فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال. [١]

حوار ابن عباس للخوارج

قال ابن عباس: لما اعتزلت الحرورية[٢] وكانوا على حدتهم قلت لعلي يا أمير المؤمنين أخِّر الصلاة لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم قال: إني أتخوفهم عليك قلت كلا إن شاء الله فلبست أحسن ما قدرت عليه من هذه اليمانية ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة.

فدخلت على قوم لم أر قوما أشد اجتهادا منهم أيديهم كأنها ثفن الابل [٣] ووجوهم معلنة من آثار السجود فدخلت فقالوا:

– مرحبا بك يا ابن عباس لا تحدثوه.

– قال بعضهم لنحدثنه قال:

– قلت أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه وأول من آمن به وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه.

– قالوا: ننقم عليه ثلاثا.

---

١ صحيح البخاري ج: ٤ ص: ١٧٢٠ (٤٤٠٢)

٢ الحرورية فرقة إسلامية ظهرت واشتد أمرها في عهد علي بن أبي طالب. سموا الحرورية نسبة إلى بلدة حروراء في الكوفة وكانت مركز خروجهم، على علي بن أبي طالب.

٣ ثفن : الثفنة من البعير والناقة : الركبة وما مس الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه ، وفي الصحاح : هو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما ؛ وقيل : هو كل ما ولي الأرض من كل ذي أربع إذا برك أو ربض ، والجمع ثفن وثفنات

– قلت: ما هن؟.

– قالوا: أولهن أنه حكم الرجال في دين الله وقد قال الله تعالى إن الحكم إلا لله.

– قلت: وماذا قالوا قاتل ولم يَسْب ولم يغنم لئن كانوا كفارا لقد حلت أموالهم وإن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم.

– قال: قلت وماذا.

– قالوا: ومحى نفسه من أمير المؤمنين.

– قال: قلت أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم وحدثتكم من سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ما لا تنكرون أترجعون.

– قالوا: نعم.

– قال: قلت أما قولكم إنه حكم الرجال في دين الله فإنه تعالى يقول: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} ، إلى قوله: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} وقال في المرأة وزوجها {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} أنشدكم الله أفحكم الرجال في دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات البين أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم.

– قالوا: اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم.

– قال: أخرجت من هذه؟.

– قالوا: نعم.

– وأما قولكم: إنه قتل ولم يسب ولم يغنم أتسبون أمكم أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها إن قلتم نعم فقد كفرتم وإن زعمتم إنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام إن الله تبارك وتعالى يقول: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ

مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} وأنتم تترددون بين ضلالتين فاختاروا أيهما شئتم أخرجت من هذه؟.

– قالوا: اللهم نعم.

– قال: قلت أما قولكم إنه حكم الرجال في دين الله فإنه تعالى يقول: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} ، إلى قوله: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} وقال في المرأة وزوجها {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} أنشدكم الله أفحكم الرجال في دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات البين أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم.

– قالوا: اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم.

– قال: أخرجت من هذه؟.

– قالوا: نعم.

– وأما قولكم: إنه قتل ولم يسب ولم يغنم أتسبون أمكم أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها إن قلتم نعم فقد كفرتم وإن زعمتم إنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام إن الله تبارك وتعالى يقول: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} وأنتم تترددون بين ضلالتين فاختاروا أيهما شئتم أخرجت من هذه؟.

– قالوا: اللهم نعم.

– وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتابا فقال: اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبدالله

فقال والله إني لرسول الله وإن كذبتموني اكتب يا علي محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفضل من علي أخرجت من هذه؟!

– قالوا: اللهم نعم.

فرجع منهم عشرون ألفا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا رواه الطبراني وأحمد ببعضه ورجالهما رجال الصحيح [١]

ومن المخاطر والمحاذير التي ترافق جريمة الانحراف الفكري:

ثانيا : العمليات التفجيرية

إن حوادث التفجير أمر محرم لا يقره دين الإسلام، ومن قام به فهو داخل في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: " من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة "

أخرجه أبو عوانة في مستخرجه من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: " من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا فيها أبدا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ".

فلنحذر الغلو، ولنحذر التفجيرات [٢] والتهاون بها ، فذلك إضعاف للأمة وسبب لتسلط العدو علينا ،ولنُنقذ شبابنا من هذه الترهات ، ولنحملهم على الخير ، ونجنبهم سبل الغواية ، ونأخذ بأيديهم إلى طريق الله المستقيم.

---

١ [مجمع الزوائد ٦ / ٢٣٩ – ٢٤١]

(٢) الذين يرون التفجير في المجتمعات الإسلامية أسلوباً أمثل للإصلاح، إنما هو تعبير عن العجز عن طلب العلم والتربية والدعوة، والصبر على ما يلاقي في سبيلها.

فيا رجال التربية والتعليم، برقابكم فلذات أكباد، وثمرات أفئدة، فاتقوا الله فيهم، علموهم دين الله ، بصروهم بالحق ، دلوهم على الكتاب والسنة ، جنبوهم مناهج التكفير والتبديع ، جنبوهم وسائل المرجفين ، جنبوهم مناهج الغالين ، دلوهم على الحق واحملوهم عليه ، فإنهم أمانة في أعناقكم متى ربيناهم على الحق ، وأودعنا في أفكارهم حب الإسلام وأهله.

ويا رجال الاعلام اتقو الله في هذا الدين، وكونوا من المصلحين ، كونوا عند مستوى المسئولية..

ويا صانعي القرار في بلاد الإسلام ، اتقوا الله في أمتكم ، اتقوا الله في رعيتكم ، فالله سائل كل راع عما استرعاه.." وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" (١)

(١) سورة البقرة ٢٨١

المطلب الخامس

جريمة الانحراف الفكري في قفص الاتهام

تتعدد الأسباب والانحراف واحد والنتيجة مؤلمة تصعق المجتمع الطيب الذي يستمد سلوكياته من ديننا الحنيف الذي يحمي النشء من الغلو والانحراف ويغرس فيه الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة...

في مجتمعنا منحرفون فكريا خلف القضبان نعم هي حقيقة يعلمها البعض ولكن الفاجعة الأكبر هي الأرقام الخيالية والإحصائيات المؤلمة حول الانحراف الفكري للأحداث والشباب في مجتمعنا فالحقيقة تصيب بالحسرة والخسران

شباب في سن المراهقة في قفص الاتهام والتهمة انحراف فكرى، ما أصعبها من لحظة عندما يرتبط مسمى الانحراف الفكري بشاب أو أنثى..

والواجب أن نظهر الحقيقة ليس فقط لمجرد إظهارها وإنما لتوضيح الأمور بدون رتوش وبدون طمس للحقيقة التي قد تؤلمنا، وقد توقد النار في نفوسنا ولكنها حقيقة يجب أن نعيها وأن ندركها جميعا، قد يكون شاب متهم وفتاة متهمة ولكن تبقى اياد خفية ساعدت وحرضت على الانحراف والابتعاد عن الطريق المستقيم وعلى رأسها الأسرة التي اُغتيلت بداخلها معاني اليسر واللين والوسطية والاعتدال

ماذا نتوقع من شاب تخرج من الجامعة وحصل على أعلى التقديرات ثم لم يجد مكان بين أصحاب المحسوبية والوساطة ، أو آخر في سن المراهقة لا يجد من ينصحه ويأخذ بيديه ، ماذا نتوقع من فتاة حرمت من معاني الحب والعاطفة والحنان والدفء العائلي..؟ ماذا نتوقع من فتاة لم تجد بجوارها أماً تقدر معنى الأمومة وتنكرت لدورها في الحياة وأصبحت حياتها مجرد سهرات أعراس وحفلات صخب وسفرات لا تنتهي.....

وبعضهن تنسى أو تتناسى الدور الذي خلقت من أجله ،وهو : الإنجاب وتربية النشء وإعداده فأصبحت تتنازل عن هذه المهمة النبيلة وتستدعي من

أجلها مربية من احدى البلاد التي ربما لا تعرف عن الإسلام إلا الاسم ولا عن القران إلا الرسم.

وقد تستخدم أحيانا كواجهة تعبر عن مظهر الثراء !

وإذا كانت الفتات في البيت فلا ونيس لها سوى التليفون الذي تمضي معه وقتها..! وأما الأب فهو منشغل مع أصدقائه ومؤسساته التجارية بحجة تهيئة حياة العز والرفاهية له ولأبنائه مهملا الدور الأكبر والأهم وهو الجلوس مع أبنائه والنظر في مشاكلهم وهمومهم وما يعترض حياتهم من ظروف تحتاج إلى مرشد وموجه يبين لهم أين الصواب وأين الخطأ..

بذلك تفقد الأسرة أهم مقوماتها ، وأهم ركائزها الأساسية ومن هنا تحدث الفجوة بين الأبناء والأباء ، ومن هنا يحدث الانحراف الفكرى فالابن يأخذ مسلكه والبنت تجد حريتها دون قيود وبدون أي رادع من قبل الأسرة التي أصبحت أسما على غير مسمى... وأن ما نشاهده ونراه اليوم لهو خير شاهد ودليل

وإذا كان للأسر الدور الأهم والأكبر في جعل أبنائهم في قفص الاتهام فالواجب ألا نتغاضى عن دور جهات أخرى ومنها بعض المدارس التي تغاضت عن ترسيخ المبادئ والسلوكيات المعتدلة والأخلاقيات الرحيمة في نفوس الأبناء واستبدلها بحصص الرسم والموسيقى..

فتتغير العقول في مهدها ويختلط التفكير وتُهدم المعتقدات من خلال ما أورته لنا الثقافة الغربية من أفكار تهدم المعاني الجميلة وترسخ معاني الانحراف

إن الابتعاد عن الأخلاق الطيبة والصفات الحميدة جاء نتيجة وجود مصطلحات جديدة طرأت على حياتنا وطبيعتنا الاجتماعية منها الفضائيات والانترنت في حالة الإساءة في استعماله [١]

(١) رسالة أوجهها للمرأة التي باتت سجينة أفكارها، المتعثرة في شؤون حياتها ، التي تحاول أن تعلن عن نفسها كجسد فقط ، وتتنكر لدورها الحقيقي في المجتمع، أقول لها: إن الإسلام أكرمك ورفع من شأنك لذا وجب عليك أن تحافظي على أمور دينك ..

المبحث الثاني

أسباب الانحراف الفكري وعلاجه

لعل من نافلة القول في هذا المقام أن نشير إلى أبرز الأسباب التي تؤدى الى الانحراف الفكري الذي عن طريقه تزداد رقعة الاختلاف والانقسام والتشدد [1] ومن ثَم خروج الفرق والطوائف، حتى صار لكل فرقة منهم شرعة ومنهاجاً، وحتى لا أطيل عليك فإليك

المطلب الأول

أسباب الانحراف الفكري

يوجد بكل عصر من العصور ظواهر غير محمودة والباحث النابه يكون واجبه ، ملاحقة تلك الظواهر ، والتحدث فيها ، والمشاركة في بحثها على النحو الملائم لها ، شأنه في ذلك شأن الطبيب الماهر الذي يتتبع الأمراض البدنية ليطبق عليها ما جد في دنيا الطب من علاج ، ويعصر ذهنه بالمقارنة والتجربة لما لم يجد له قبل ذلك نظيرا ويتتبع الظواهر الصحية ، فيهديها لمجتمعه ، ويعين على تنميتها إلى أرفع مستوى يستطيع الوصول إليه بها ويساعد في معالجة الظواهر الاجتماعية غير المحمودة ، ومن ابرز الظواهر التي برزت في المجتمعات الإسلامية في هذا العصر ، ظاهرة جريمة الانحراف الفكري ، ولن يخفى على رواد هذا الميدان أن الإلمام بجميع أطرافها ، والتعمق في جزيئاتها وبيان اسبابها

---

(١) قال ابن تيمية: «ومما ينبغي أن يُعرف أن الله ليس رضاه أو محبته في مجرد عذاب النفس وحملها على المشاق حتى يكون العمل كل ما كان أشق كان أفضل كما يحسب كثير من الجهال أن الأجر على قدر المشقة في كل شيء

لا، ولكن الأجر على قدر منفعة العمل ومصلحته وفائدته، وعلى قدر طاعة أمر الله ورسوله، فأي العملين كان أحسن، وصاحبه أطوع وأتبع كان أفضل، فإن الأعمال لا تتفاضل بالكثرة وإنما تتفاضل بما يحصل في القلوب حال العمل»(٢). "مجموع الفتاوى" (٢٨١/٢٥، ٢٨٢)

ووجود العلاجات الناجعة لها – في بحث قصير كهذا – بعيد ، إن لم يكن مستحيلا لكنى أريد الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب [١]

أولا : أسباب الانحراف

لقد تخرجت في الأزهر وعملت به مدرسا بمعاهده زمانا طويلا، وعاصرت أنواعا من التغييرات والنظم التي تواردت عليه، وعملت أستاذا مساعدا بجامعة كابل وجامعة الدعوة بكليتي الحقوق والعلوم السياسية والشريعة والقانون بأفغانستان ثلاث سنوات – مبعوث من قبل الأزهر لنشر الوسطية والاعتدال – ومثلها كلية العلوم الادارية والإنسانية قسم الحقوق بكليات بريدة بالسعودية ، وقد تأكدت من خلال هذه التجربة الطويلة أن جهل الطلاب بالعلوم الدينية ، وباللغة العربية لهو أهم أسباب الانحراف الفكري.

إن منشأ ضعف طلاب الجامعة الديني الذي نشكو آثاره ، لهو خلط غير متسق من عناصر شتى في المناهج الدراسية ، وما يتصل بها من دراسات في مذكرات موضوعة على عجل ، استُغني بها عن المراجع الأصلية ، فانقطعت صلة

الطلاب بهذه المراجع ، وأصبحوا عاجزين عن الاستفادة منها ، وامتحانات يعوزها الجدية والدقة والضبط ، وأضرب هنا مثلا واحدا بسيطا من أمثلة عدة للخلط في البرامج:

أنه قد أصبح من المتعارف عليه في الجامعات الدينية، أن يدرس الطلاب لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية، وتعطى هذه اللغة من

---

(١) إن تعديل الاتجاهات وتصحيح المعتقدات والمفاهيم الخاطئة وتعديل الفكر المنحرف للوصول إلى الوسطية والاعتدال يحتاج إلى مهارات عالية في الفهم والإدراك .وسوف نستعرض في هذا البحث أهم الأساليب الوقائية والطرق العلاجية التي يمكن استخدامها مع أصحاب الانحراف الفكري وذلك لتصحيح انحرافه وتقويمه والوقاية من أخطاره على الفرد والمجتمع.

الوقت بعض ما كان مخصصا للغة العربية من قبل، فيضيق الوقت والجهد عن استيعابهما جميعا وتكون النتيجة ألا يحسن الطالب لا هذه ولا تلك، فانحط مستوى الطلاب في اللغة العربية إلى حد يؤذن بقرب ضياعها، إن لم نتدارك الأمر بسرعة وحزم.

إني أؤمن بأن تعلم اللغات الأجنبية لهو أمر مهم، ولكن يؤلمني أن يكون الطالب ضعيفا في اللغة العربية التي هي قوام حياته كطالب وعالم وباحث ومؤلف، في مجال القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والعلوم الشرعية [1] والعربية...

---

(١) تتجلى أهمية اللغة العربية وعلاقتها بعلوم الشريعة فيما يلى:

١-أن الكتاب والسنة عربيان: فالقرآن الكريم إنما نزل بلغة العرب، قال تعالى: " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا " يوسف: ٢ . والرسول -صلى الله عليه وسلم -من العرب، وهو ذو لسان عربي فصيح. قال الشافعي: «ومن جماع علم كتاب الله: العلم بأن جميع كتاب الله إنما نزل بلسان العرب» الرسالة ص ٤٠ ، وقال أيضًا: «وبلسانها نزل الكتاب وجاءت السنة» المرجع السابق ص٥٣

٢- أن معاني كتاب الله موافقة لمعاني كلام العرب، وظاهر كتاب الله ملائم لظاهر كلام العرب. ففي القرآن من الإيجاز والاختصار، والعام والخاص كما في كلام العرب. تأويل مشكل القرآن" (٢٠، ٢١)، و"جامع البيان" للطبري (٧/١).

٣- إذا عُلم ذلك فإن فهم مراد الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - متوقف على فهم لغة العرب ومعرفة علومها؛ فعلى كل مسلم أن يتعلم من هذه اللغة ما يقيم به دينه.

قال الشافعي: «لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب وكثرة وجوهه وجماع معانيه وتفرقها. ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها» . الرسالة" ص ٥٠ ، وقال أيضًا: «فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله» المرجع السابق ٤٨

وقال ابن تيمية: «فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه» الفتاوى ١١٦/٧

إن في زوال اللغة العربية وطمس معالمها زوال للدين، وطمس معالمه، وظهور الانحراف، وذلك هو الكارثة التي نسأل الله أن يقينا شرها.(١)

ولكن وللأسف الشديد خرج من رحم الجهل باللغة العربية وبالفقه (٢)، الغلو في الدين ٣

وإليك تعريف الغلو ، وموقف القران والسنة منه ،وبعض أمثلته.

الغلو في اللغة: الزيادة والارتفاع ومجاوزة الحد والقدر المألوف في كل شيء، أي الإفراط فيه، وغلا في الدين والأمر يغلو: جاوز الحد.

---

(١) كما أدى الخلط في برامج الجامعات الدينية إلى إضعاف ملكة الطلاب الدينية سياسة أجنبية ، نجد لها أعوانا داخل البلاد الإسلامية ، يهيئون الفرصة لتطبيقها وتنفيذها .
وما أظنني هنا بحاجة إلى أن أذكر ما قرره بعض ذوي البصر بالأحداث الجارية في العالم الإسلامي، لقد آن الأوان إلى أن يتواصى المسلمون بالعودة ببرامج الجامعات الدينية ، إلى الأصل الذي تخرج عليه علماء يشار إليهم بالبنان ، ملئوا الدنيا بآثارهم الطيبة ، علما وعملا ، وإنا في هذه الظروف الحرجة التي يحياها العالم الإسلامي ، لفي أشد الحاجة إلى كثير من أمثالهم ليأخذوا بيد الأمة الإسلامية إلى طريق الفلاح والرشاد .

(٢) قال صاب الانصاف: قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي خُطْبَةِ الْمُذْهَبِ : بِضَاعَةُ الْفِقْهِ أَرْبَحُ الْبَضَائِعِ ، وَالْفُقَهَاءُ يَفْهَمُونَ مُرَادَ الشَّارِعِ ، وَيَفْهَمُونَ الْحِكْمَةَ فِي كُلِّ وَاقِعٍ ، وَفَتَاوِيهِمْ تُمَيِّزُ الْعَاصِيَ مِنْ الطَّائِعِ ، وَقَالَ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ لَهُ : الْفِقْهُ عُمْدَةُ الْعُلُومِ ، وَقَالَ فِي صَيْدِ الْخَاطِرِ : الْفِقْهُ عَلَيْهِ مَدَارُ الْعُلُومِ فَإِنْ اتَّسَعَ الزَّمَانُ لِلتَّزَيُّدِ مِنْ الْعِلْمِ فَلْيَكُنْ فِي التَّفَقُّهِ فَإِنَّهُ الْأَنْفَعُ ، وَفِيهِ : الْمُهِمُّ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ هُوَ الْمُهِمُّ .
الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، المؤلف : علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي ٨٤/٣

٣ معلوم أن الذي يتفق مع مقاصد الشريعة ، ما كان من الأحكام جاريا على المعهود والوسط ودليل قولنا ، أن من تتبع الشريعة في مصادرها ومواردها ، وجدها تنحو المنحي الوسط في الأمور ، وتقصد الاعتدال في كل ما يقوم به المكلفون من أعمال ، فالخروج عن ذلك إلى التشديد والتخفيف المفرط ، خروج عن مقصد الشريعة .

قال ابن منظور: غَلا في الدِّينِ والأَمْر يَغْلُو غُلُوّاً جاوَزَ حَدَّه، وفي التنزيل:"لا تَغْلُوا في دينِكم" [١] فالغلو مجاوزة الحد في الشيء ،قال صاحب البلاغة العربية :"الغُلوّ" المبالغة غير الممكنة لا في العادة ولا في العقل[٢] وفى الصحاح : "غَلا في الأمر يَغْلو غُلُوًّا، أي جاوز فيه الحد."[٣] قال المناوي:"الغلو : تجاوز الحد"[٤]

قال ابن الأثير: الغُلوُّ...الزيادةُ على المِقْدَار معَ تكبُّر[٥]

قال الإمام القرطبي:" الغلو التجاوز في الحد "[٦]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك.

---

(١) لسان العرب لابن منظور الأفريقي المصري، مادة: "غلا " ١٣١/١٥ الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى

(٢) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن حسن الميداني المتوفى: ١٤٢٥هـ ٨٠٤/١

(٣) الصحاح في اللغة لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى: ٣٩٣هـ ج ٢ /٢٤ مادة "غلا"

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) ٥٤٠/١ ،الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق الطبعة : الأولى ، ١٤١٠تحقيق : د. محمد رضوان الداية

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ٩٠/٣ الناشر : المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي

(٦) الجامع لأحكام القرآن لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)ج٢٠/٦ تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

وفي حديث مُطَرِّف قال لابنه لما اجتهدَ في العِبادة: "خيرُ الأُمورِ أَوْساطُها والحَسَنَةُ بين السَّيِّئَتين، أَي: الغُلُوُّ سيِّئَةٌ والتَّقصير سيِّئَةٌ والاقتصادُ بينهما حسنةٌ"(١).

واصطلاحاً: المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد

قال صاحب التحرير: "الغلوّ: تجاوز الحدّ المألوف، مشتقّ من غَلْوَة السهم، وهي منتهى اندفاعه، واستُعير للزيادة على المطلوب من المعقول، أو المشْرُوع في المعتقدات، والإدراكات، والأفعال.

والغلوّ في الدّين أن يُظهر المتديّن ما يفوت الحدّ الّذي حدّد له الدينُ."(٢)

قال الإمام الشاطبي: "مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط ولا تفريط"(٣)

موقف القران الكريم من الغلو:

قال تعالى :" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ "(٤)

(١) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ص /١٤١

(٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ص ١٠٣

(٣) الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ٢٧٦/٥ تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

(٤) النساء: ١٧١

وجه الدلالة من الآية الكريمة:

أمر الله تعالى نبيه أن ينادى أهل الكتاب الا يتجاوزوا الحد وألا يتشددوا في دينهم غلوا غير الحق، وكل مجاوزة للحد لا يمكن أن تكون حقا [١]

قال صاب التحرير: "نهاهم عن الغلوّ لأنَّه أصل لكثير من ضلالهم وتكذيبهم للرسل الصّادقين. وغلّو أهل الكتاب تجاوزُهم الحدّ الذي طلبه دينهم منهم "[٢]

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – : ((ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء ، وهذا كثير في النصارى ، فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها ، فنقلوه من حيز النبوة ، إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله يعبدونه كما يعبدونه ، بل قد غلوا في أتباعه[٣] وأشياعه ممن زعم أنه على دينه ، فادعوا فيهم العصمة ، واتبعوهم في كل ما قالوه سواء كان حقاً أو باطلاً ، أو ضلالاً أو رشاداً ، أو صحيحاً أو كذباً)) .

---

(١) زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة ٢٣١٥/١ دار النشر : دار الفكر العربي

(٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)١٠٣/٤

(٣) قال الإمام ابن قيم الجوزية بعد أن تكلم عن الكيد العجيب للشيطان : ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان : إما إلى تفريط وتقصير وإما إلى مجاوزة وغلو ولا يبالي بأيهما ظفر وقد اقتطع أكثر الناس إلا أقل القليل في هذين الواديين : وادي التقصير ووادي المجاوزة والتعدي والقليل منهم جدا الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله وأصحابه)) . إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ) ١١٦/١ الناشر : دار المعرفة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥ تحقيق : محمد حامد الفقي

موقف السنة المطهرة من الغلو:

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ " (١)

وجه الدلالة من الحديث:

في الحديث إنابة أن الله تعالى يدخل الجنة من يشاء رحمة منه وفضلا لا بعمل صالح، ويدخل النار من يشاء عدلا.(٢)

قال ابن بطال: كما نهى النبي أمته عن تمنى الموت عند نزول البلاء بهم وأمرهم أن يدعوا بالموت ما كان الموت خيرًا لهم(٣)

---

(١) متفق عليه واللفظ للبخاري ومعنى يستعتب : يرجع عن الإساءة ، ويطلب الرضا من الله

(٢) بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار لمحمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب البخاري الحنفي (المتوفى : ٣٨٠هـ) ٣٥٧/١

ـ وهنا مسألة: هل يوجد تعارض بين قوله عليه الصلاة والسلام: (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله)، وبين قوله تعالى: { أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } قال العلماء: الآية الكريمة تقول: { أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا } ولم تقل: التي دخلتموها، لأنه فرق بين دخول الجنة، وبين التوارث في الجنة، فدخول الجنة محض فضل من الله، أما التنعم فيها والدرجات، فهذا كله بسبب العمل،

ـ ومثال ذلك: لو أن إنساناً وجه لشخص بطاقة دعوة في وليمة، فإنه يدخل ولا حجر عليه فيما يأكل، ففضل الوليمة من صاحبها، وتنوع الأشياء الداخلية أنت وذوقك. شرح الأربعين النووية عطية سالم (المتوفى : ١٤٢٠هـ) مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

(٣) شرح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المتوفى : ٤٤٩هـ ص٤٨٧

قال أبن عباس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:"...إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين ".

وجه الدلالة من الحديث:

هذا الحديث فيه تحذير للنبي صلى الله عليه وسلم من الغلو، وأن مآل الغلاة ومصيرهم إلى الهلاك كما هلكت الأمم السابقة، نسأل الله العافية

وعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا)).

قال الإمام النووي : ((قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ) أَيْ الْمُتَعَمِّقُونَ الْغَالُونَ الْمُجَاوِزُونَ الْحُدُود فِي أَقْوَالهمْ وَأَفْعَالهمْ)) .[1]

أمثلة للغلو أنكرها الدين :

عاش رسول الله وأصحابه الكرام عاملين بمنهج الوحي أفضل قيام وأعدله، وقدموا لنا صورة مثالية لجيل فريد، وبذلك استحقوا شرف الخيرية والفضل.

قال النبي: "خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته " .

إلا أنه قد وقعت بعض المواقف الفردية المعدودة – كما هو الحال في كل وقت وحين –من بعض الصحابة تشير إلى الاتجاه إلى سبيل الغلو، والتشدد في الدين عن حرص صادق للازدياد من الخير، لكن الرسول الكريم والمربي العظيم صلى الله عليه وسلم كان له بالمرصاد، فردهم عن هذا السبيل، وقوَّم هذا العوج،

---

١ المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج ، لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ) ج٩ ص٢٦

وصحح نظريتهم، وأرشدهم إلى سبيل الاعتدال والخير القويم، فاستجابوا وأطاعوا، وكان كل ذلك بأسلوب حكيم .

ومن هذه المواقف:

الموقف الأول : ما جاء عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : جاء ثلاثة رهط[1] إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أُخبروا بها كأنهم تقالوها [2]، فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ،فقال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً ،وقال الآخر : إني أصوم الدهر فلا أفطر ،وقال الآخر : أنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبداً فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : ((أنتم

---

(١) الرَّهْط هُوَ مَا دُون الْعَشَرَة مِنْ الرِّجَال خَاصَّة لَا يَكُون فِيهِمْ اِمْرَأَة وَلَيْسَ لَهُ وَاحِد مِنْ اللَّفْظ وَالْجَمْع أَرْهُط وَأَرْهَاط وَأَرَاهِط وَأَرَاهِيط

شرح صحيح مسلم بن حجاج لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ج١ص١١٦

وقال المناوى :" الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وقيل مطلقا وقيل من سبعة إلى عشرة وقيل إلى أربعين " التوقيف على مهمات التعاريف

المؤلف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ) ج١ ص٣٧٦

ـ الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ تحقيق : د. محمد رضوان الداية. وقال صاحب العين: الرَّهْطُ عددٌ يُجْمَع من ثلاثةٍ إلى عَشَرةٍ، ويُقال: من سَبْعة إلى عَشَرة، وما دون السَّبْعةِ إلى الثّلاثة نَفَر. العين لأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى : ١٧٠هـ) ج١ ص٢٦٣

(٢) قوله (كأنهم تقالوها) بتشديد اللام المضمومة أي استقلوها ، وأصل تقالوها تقاللوها أي رأى كل منهم أنها قليلة .و فيه أن العبرة بالكيف لا بالكم وأن العبرة ليست بكثرة العبادة والتلاوة، إذا لم تكن مأطورة بإطار المنهج الشرعي قال تعالى :" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً " خشوع وعمل ونصب والنتيجة تصلى نارًا حامية، إذًا فالعبرة ليست بالكثرة إن لم تكن الكثرة منضبطة بأصل الشرع إنما العبرة بالكيف.

الذين قلتم كذا وكذا ، أما إني لأخشاكم لله عز وجل وأتقاكم لـــه ، لكنـــي أصـــوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)) .

فهذا موقف من مواقف الغلو يُجلى لنا سبب هذه النزعة : وهي الرغبة الصادقة في التزود من الخير دفعتهم للسؤال عن أسلوب النبي في عبادته ، فلما علموا ، رأوا أن ذلك قليل فقالوا ما قالوا ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقر هذا الاتجاه فبادر بعلاجه ، وصحح نظرتهم لتحصيل خشية الله وتقواه

وجه الدلالة من الحديث :

الحديث يشير بوضوح على سعي هؤلاء النفر الثلاثـــة للقيـــام بعبـــادة مشروعةِ الأصل بكيفية لم يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصل الصيام مرغبٌ فيه ، وأصل القيام مندوب إليه ، وأصل العفاف محبوب مطلوب ، ولكن لما كانت الكيفية والصفة التي سيقوم بها هؤلاء الثلاثة في هذه العبادات متروكة في تطبيق رسول الله لها ، وغير واردة فيه أنكر ذلك عليهم ورد فعلهم .

وفي هذا الحديث أيضا تنبيه لطيف جداً:

وهم أنَّ النية الحسنة لا تجعل العمل صالحاً [١]مقبـــولاً عنـــد الله تبـــارك وتعالى، بل لابد أن يكون موافقاً لطريقة رسول الله الذى ختم بيانه وإنكاره عليهم بقوله:" فمن رغب عن سنتي فليس مني" والرغبة عن الشيء: الأعراض عنه إلى غيره، والمراد : من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني..... .

١ أو كما يقولون : النية الصالحة لا تبرر العمل الفاسد ..

الموقف الثاني:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ لما أطال بالناس في الصلاة: "أفتان أنت يا معاذ" [١]صيغة مبالغة من الفتنة.

وفي البخاري أنه قال ذلك ثلاثا ، أو قال : فاتن كذلك ، ومعنى الفتنة هنا أن التطويل سبب لخروجهم من الصلاة وسبب في كراهة الجماعة ، وقيل : العذاب لانه عذبهم بالتطويل. وقوله صلى الله عليه وسلم :

(أَفَتَّان أَنْتَ يَا مُعَاذ) أَيْ مُنَفِّر عَنْ الدِّين وَصَادّ عَنْهُ. فَفِيهِ الْإِنْكَار عَلَى مَنْ اِرْتَكَبَ مَا يُنْهَى عَنْهُ وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهًا غَيْر مُحَرَّم. وَفِيهِ جَوَاز الِاكْتِفَاء فِي التَّعْزِير بِالْكَلَامِ. وَفِيهِ الْأَمْر بِتَخْفِيفِ الصَّلَاة وَالتَّعْزِير عَلَى إِطَالَتهَا إِذَا لَمْ يَرْضَ الْمَأْمُومُونَ.[٢]

---

(١) عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ الصَّلَاةَ فَقَرَأَ بِهِمْ الْبَقَرَةَ قَالَ فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ إِنَّهُ مُنَافِقٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ ثَلَاثًا اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهَا اخرجه البخاري ، كتاب : الادب

٢ المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ٢١٢/٢

الموقف الثالث:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ فَقُلْتُ امْرَأَةٌ لَا تَنَامُ تُصَلِّي قَالَ عَلَيْكُمْ مِنْ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ(١)

وجه الدلالة من الحديث: كراهة الإفراط في العبادة، لئلا ينقطع عنها المرء فيكون كأنه رجوع فيما بذله من نفسه لله، تعالى، وتطوع به[٢]

منها: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ ،فَقَالَ : مَا هَذَا الْحَبْلُ ؟ قَالُوا : هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ.(٣)

منها : عن ابن عباس قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذ رأى رجلا قائما في الشمس ، فسأل عنه ، فقالوا : هذا أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس فلا يقعد ، ولا يستظل ، ولا يتكلم ، ولا يفطر ، فقال : « مُروه فليقعد ، وليستظل ، وليتكلم ، ويتم صومه »(٤)

---

(١) أخرجه مسلم، كِتَاب: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَاب: أَمْرِ مَنْ نَعَسَ فِي صَلَاتِهِ أَوْ اسْتَعْجَمَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ أَوْ الذِّكْرُ بِأَنْ يَرْقُدَ أَوْ يَقْعُدَ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ حديث رقم ١٣٠٨ وفى رواية: عن عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ عندي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: « مَنْ هَذِهِ؟ » قُلْتُ: فُلانَةُ، لا تَنَامُ بِاللَّيْلِ، تَذْكُر مِنْ صَلاتِهَا، فَقَالَ: « مَهْ، عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا »

(٢) شرح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى : ٤٤٩هـ)١٥٧/٥

(٣) أخرجه البخارى ، كِتَاب : الْجُمُعَةِ ، بَاب : مَا يُكْرَهُ مِنْ التَّشْدِيدِ فِي الْعِبَادَةِ رقم ١١٨٠

(٤) صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى : ٣٥٤هـ) كتاب النذور ،باب :ذكر الأمر بوفاء نذر الناذر إذا نذر ما لله فيه طاعة ،رقم ٤٤٦٢

وجه الدلالة من الحديث : في الحديث الْحَثّ عَلَى الِاقْتِصَاد فِي الْعِبَادَة وَالنَّهْي عَنْ التَّعَمُّق وَالْأَمْر بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهَا بِنَشَاطٍ ، وَأَنَّهُ إِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ حَتَّى يَذْهَب الْفُتُور ، وَفِيهِ : إِزَالَة الْمُنْكَر بِالْيَدِ لِمَنْ تَمَكَّنَ مِنْهُ.(١)

منها : أن بعض الناس يتعبدون لله بالتبتل الذي هو ترك الزواج للإقبال على العبادة فنقول : ليس هذا من السنة بل العدل الذي جاءت به السنة هو التعبد لله بالزواج وسائر العبادات ولا تعارض بين الزواج وطلب العلم أو بين الزواج وقيام الليل أو بين الزواج والدعوة إلى الله.

ومنها : أن الإنسان الذي يثقل على نفسه بقيام الليل حتى ينام عن صلاة الفجر أنه مخطئ فالعدل هو تقديم المحافظة على الفرائض قبل السنن ؛ لأن الفريضة هي الأصل ، فمن سهر الليل حتى ضيع صلاة الفجر فهو مخطئ سواءً سهر في عبادةٍ أم غيرها.(٢)

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ)ج١٥٣/٣

(٢) ومنها : أن على الإنسان حقوقًا كثيرة : أولاً : حق الله وهو أداء ما افترضه عليه وهو الحق الواجب ويتبع ذلك السنن . وثانيًا : حق لنفسه من الراحة وإعطائها ما تشتهيه من المطعم والمشرب ونحوه . وثالثًا : حق للناس من نصحهم وإرشادهم وإعانتهم على حوائجهم . ورابعًا : حق للزوجة وهو نصحها وإرشادها والاستمتاع بها وإشباع حاجتها من كسوةٍ ونفقة ومسكن ، والعدل هو إعطاء كل ذي حقٍ حقه فلا يفرط في حق على حساب حق ، وهذا هو ما نشتكي منه ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولعل هذا كافٍ – إن شاء الله تعالى – ، فيجب على الإنسان أن يراعي جانب العدل الذي هو شعرة بين الإفراط والتفريط .

تلقيح الافهام العلية بشرح القواعد الفقهية
المؤلف : وليد السعيدان ٣٤/١

مما سبق يتبين

١- أن الغلو في العبادات والزيادة على الحد المشروع فيها قد يؤدي إلى السآمة والملل وترك العمل بالكلية، وأن الأحكام الشرعية مبنية على النظر إلى المآل،[١] فمن ذلك سد الذرائع، وتحريم الحيل، والمنع من الغلو في العبادات؛ إذ الجميع يفضي إلى ترك المأمور به والوقوع في المحظور. ذلك أن وسائل الحرام تفضي إلى الحرام.

قال ابن تيمية: «ومما ينبغي أن يُعرف أن الله ليس رضاه أو محبته في مجرد عذاب النفس وحملها على المشاق حتى يكون العمل كل ما كان أشق كان أفضل كما يحسب كثير من الجهال أن الأجر على قدر المشقة في كل شيء لا، ولكن الأجر على قدر منفعة العمل ومصلحته وفائدته، وعلى قدر طاعة أمر الله

---

١ النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل٢، مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربما أدى استجلاب المصلحة٣ فيه إلى المفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعًا من إطلاق القول بالمشروعية

الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ،تحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر : دار ابن عفان الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

وهذا الأصل من أبين الأدلة على استجابة الشريعة لما يقتضيه تطور الحياة بالناس، بما يلابس أوجه نشاطهم الحيوي فيها من ظروف، الأمر الذي يدعم صدق قضية عموم الشريعة وخلودها، بلا مراء. انظر: "بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله" "١/ ٢٣".

ورسوله، فأي العملين كان أحسن، وصاحبه أطوع وأتبع كان أفضل، فإن الأعمال لا تتفاضل بالكثرة وإنما تتفاضل بما يحصل في القلوب حال العمل» (١)

وقال ابن رجب: «إن أحب الأعمال إلى الله ما كان على وجه السداد والاقتصاد والتيسير دون ما كان على وجه التكلف والاجتهاد والتعسير، كما قال تعالى: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } (٢)وقال تعالى: { مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ } (٣)وقال تعالى: { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }(٤) وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: «يسروا ولا تعسروا» ، وقال – صلى الله عليه وسلم – : «فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين».

٢- أن الأحكام الشرعية مبنية على التيسير ورفع الحرج عن المكلفين. فمن ذلك أنها مشروطة بالقدرة والاستطاعة، وأنها قائمة على تحقيق مصالح الخلق ودفع المفاسد عنهم.
٣- الحكم الشرعي إنما يؤخذ من الشرع، إذ الحكم لله وحده، ولا يجوز إثبات حكم شرعي بغير الأدلة الشرعية التي جعلها الله طريقًا لمعرفة أحكامه، وهذا أصل عظيم من أصول هذا الدين ، وقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك ان الغلو منهى عنه وأنه طريق مذموم غير محمود
٤- أن الأحكام الشرعية مبنية على تحقيق مصالح الناس وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها.

قال ابن القيم: «...فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة

---

(١) "مجموع الفتاوى" (٢٨١/٢٥، ٢٨٢)
(٢) [البقرة: ١٨٥]،
(٣) [المائدة: ٦]،
(٤) [الحج: ٧٨]،

كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجَور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة.(١)

٥- أن الأحكام الشرعية مبنية على تحصيل أعلى المصلحتين وإن فات أدناهما ودفع أعلى المفسدتين وإن وقع أدناهما.

٦- أن الأحكام الشرعية مبنية على النظر إلى المآل، فمن ذلك سد الذرائع، وتحريم الحيل، والمنع من الغلو في العبادات؛ إذ الجميع يفضي إلى ترك المأمور به والوقوع في المحظور. ذلك أن وسائل الحرام تفضي إلى الحرام.(٢)

ومن أسباب الانحراف الفكري الخلط بين ما هو اصل لا يتغير وما هو فرع يتغير فالشرائع السماوية اتحدت في أصولها واختلفت في فروعها ، لأن الأصول ثابتة لا تتغير بحال من الأحوال ، فالله – سبحانه – هو الله بذاته وصفاته لا يتغير ولا يتحول أبدا ، والرسل – في كل أمة – هم الرسل بما يجب لهم وما يجوز في حقهم ، والكتب المنزلة – على مدى تاريخ الرسالات – هي الكتب المنزلة بما لها من قداسة وتعظيم ، وكل ما جاء عن الله حق ثابت ، وصدق لا ينقض ، وأصول الأخلاق ، والعبادات ، والمعاملات ، أدب متبع وطاعة ملتزمة ، ولا يحيد عن ذلك إلا ضال هالك.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين
لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ٣/٣ المحقق : طه عبد الرؤوف سعد الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة الطبعة : ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

(٢) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ،لمحمد حسين الجيزاني ٣٥٧/١ الناشر : دار ابن الجوزي
الطبعة : الطبعة الخامسة ، ١٤٢٧ هـ

أما الفروع : فهي التي يعتريها التغير والتبديل ، ويتناولها التعديل والتطوير ، لأنها ليست أكثر من تطبيق للأصول في صور شتى ، ولا بد لهذه الصور أن تختلف تبعا لاختلاف أحوال المكلفين واستعدادهم ، وما يحيط بهم من عوامل وظروف كثيرا ما يكون لها دخل في التكاليف : فما يصلح لزمان قد لا يصلح لزمان آخر ، وما يلائم طبيعة قوم قد لا يلائم طبيعة قوم آخرين.(١)

المطلب الثاني

الفهم الغلط الخاطئ لمفهوم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها ، ولابد فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من العلم ، الرفق ، الصبر والعلم قبل الأمر والنهي ، والرفق معه، والصبر بعده .

ولكن من الناس من يريد أن يأمر وينهى إما بلسانه وإما بيده مطلقاً – من منطلق مفهومه هو– من غير فقه وحلم وصبر ونظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح ، وما يقدر عليه وما لا يقدر ، معتقدا أنه مطيع في ذلك لله ورسوله ، وهو متعد متجاوز في حدوده ، كما في حديث أبي ثعلبة الخشني : سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحّاً مطاعاً وهوى متبعاً ودينا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيت أمراً لا يدان لك به ، فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام ، فإن من ورائك أيام الصبر فيهن على مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهن كأجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله » ، فيأتي بالأمر والنهي معتقداً أنه مطيع في ذلك لله ورسوله

(١) مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة
المؤلف : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ٥٤/١

وهو معتد في حدوده [١] جاء في الأثر : " لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به ، حليماً فيما ينهى عنه "

المطلب الثالث

الفهم الخاطئ لمفهوم الجهاد في سبيل اللّه

ومن أسباب الانحراف الفكري الفهم الخاطئ لمفهوم الجهاد [٢]في سبيل الله

المفهوم الخاطئ للجهاد:

الجهاد باب شرعي لا بد فيه من مراعاة الشروط والضوابط الشرعية، ومن أدّاه على غير وجهه لا يكون بذلك موافقا للشرع، وقد يكون فعله مما ينتج ضررًا وسوءًا وخطيئة أعظم مما يحققه من مصالح ومن تحقيق لمقاصد دين الإسلام، إن جعل الجهاد غاية في ذاته دون مراعاة قاعدة الموازنة بين المصالح والمفاسد لهو الفهم الأهوج الأعوج للجهاد في سبيل الله..

والخروج للجهاد بغير إذن الإمام أخطأ فيه بعض من ينتسبون إلى أهل العلم، وبعض الشباب المتحمس حماساً مندفعاً دون علم وبصيرة بعواقب الأمور،

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ١/١ الطبعة : الأولى الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، تاريخ النشر : ١٤١٨هـ

(٢) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ، قام فيهم فقال: "أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم

فوجب إيضاحها لئلا يقع شباب المسلمين فريسة في أيدي ضعيفي الدين والعقل، وخاصة ممن يدفعون بهم إلى استباحة الدماء، وقتل الأبرياء، وترويع الآمنين، وتدمير المنشآت الحيوية للبلاد، والخروج على جماعة المسلمين باسم الدين.

ولو نظرنا في أحوال غالب المسلمين الآن لرأينا أثر الاندفاع المتهور في رفع علم الجهاد ضد مجتمعات المسلمين أنفسهم دون رجوع إلى أهل العلم الربانيين، فعاد ذلك بالسوء على أمة الإسلام والمسلمين.

ولو فقه شباب المسلمين الجهاد فقهاً واعياً لما وقعوا فريسة في أيدي من يريدون لأمة الإسلام الهلاك والدمار، ولكنهم أخطأوا في فهم معنى الجهاد، فجعلوا القتل والترويع، وإتلاف الأموال، والممتلكات، والاستهانة بمقدرات البلاد نوعاً من الجهاد.

كيف يوجه هؤلاء سلاحهم إلى أهليهم وبلادهم ورجالات الأمن الذين يحمون البلاد والعباد، ويسهرون لما فيه مصلحة ظاهرة ؟ إن هذا لهو الفهم الأهوج الأعوج للجهاد في سبيل الله

بعض الناس يعتقد أن من مفهوم الجهاد إلزام الناس بالدخول في دين الإسلام، وإلزام الكفار باعتناق دين الإسلام، وهذا ليس من دين الإسلام في شيء، فإن الله –عز وجل– قال :" لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ " (١)

لقد عاش في دولة الإسلام من عهد النبوة إلى عصرنا الحاضر كثير من غير المسلمين من اليهود والنصارى والمجوس، ومع ذلك لم يُؤْثَرْ عن أهل الإسلام أنهم ألزموا هذه الطوائف بدخول الإسلام، ولم يُؤْثَرْ عن أحد أنه جعلهم يدخلون في الدين كراهية ، وقد عاش في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– في المدينة عدد من اليهود الذين صالحهم، وكان يعاملهم بالبيع، والشراء،

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٦ .

والاقتراض، ويُجيب ولائمهم، ولم يكن ذلك منافيا لمفهوم الجهاد الذي كان يقرره النبي –صلى الله عليه وسلم– انطلاقا من النصوص الشرعية، وقد مات النبي – صلى الله عليه وسلم– حين مات ودرعه مرهونة عند يهودي في شعير أخذه لأهله، فدل على أنه –صلى الله عليه وسلم– كان يعامل غير المسلمين بالبيع والشراء، ولا يلزمهم بالدخول في دين الإسلام، فمن ظن أن من مفهوم الجهاد إلزام غير المسلمين بالدخول في دين الإسلام، فإن ظنه خاطئ لا يوافق المفهوم الشرعي للجهاد.(١)

ومن ضوابط الشريعة فيما يتعلق بباب الجهاد: ألا يقاتل غير المقاتلين، فالنساء والصبيان والشيوخ الكبار ومن لا يقاتل، لا يشرع قتالهم، ولا يعد قتالهم من الجهاد الشرعي، وقد وجد النبي – صلى الله عليه وسلم – في بعض مغازيه امرأة مقتولة، فقال –صلى الله عليه وسلم–:" مَا كَانَتْ هَذِهِ تُقَاتِلُ فِيمَنْ يُقَاتِلُ ، ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ : انْطَلِقْ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقُلْ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُكَ يَقُولُ : لاَ تَقْتُلَنَّ ذُرِّيَّةً ، وَلاَ عَسِيفًا "(٢)

---

(١) لذا كان من الواجب علينا : أن نتتبع ما يطرحه المنحرفون من مسائل وشبهات في باب الجهاد وتأليف الكتب والرسائل والمطويات في الرد عليها. وإقامة المحاضرات وعقد الندوات واللقاءات التي تعالج المفاهيم الخاطئة في الجهاد وتطبيقاته المنحرفة. والحذر من إنكار المفاهيم الشرعية للجهاد، أو محاولة تجاهلها أثناء الرد على المنحرفين لكونهم أخطأوا في تطبيقها ٠والعمل على تضمين المقررات والمناهج والخطط الدراسية موضوعات تؤسس الرؤية الشرعية الصحيحة لشريعة الجهاد، وتحذر من المفاهيم الخاطئة.

(٢) اخرجه بن ماجة في سننه عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ ، قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَمَرَرْنَا بِامْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ ، وَقَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا النَّاسُ ، قَالَ فَأَفْرَجُوا لَهُ ، فَقَالَ : مَا كَانَتْ هَذِهِ تُقَاتِلُ فِيمَنْ يُقَاتِلُ.... وذكر الحديث ..،كِتَاب :الْجِهَادِ ، باب :الْغَارَةِ وَالْبَيَاتِ وَقَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، رقم : ٢٨٣٢ ، مُصنف ابن أبي شيبة لأبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، كِتَاب : السِّيَر ، باب: من يُنهى عن قتلِهِ فِي دارِ الحرب حديث رقم : ٣٣٧٨٩ تحقيق : محمد عوامة، قال الألباني: حديث حسن صحيح

ومن الضوابط الشرعية في باب الجهاد: مراعاة العهود والمواثيق التي يعقدها أهل الإسلام، فإذا كان هناك عهد وميثاق، فإنه لا يجوز نقضه باسم الجهاد، وإذا خِيفَ من العدو أن يقاتل المسلمين في وقت العهد والميثاق فإنه حينئذ يُبَلّغُونَ بانتهاء العهد والميثاق، كما قال -سبحانه-: " وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ "(١) يعني: حتى تكونوا جميعا على حال متساوية من العلم بإمكان غزو الآخرين لكم.

إن الشريعة الإسلامية نصت على وجوب التزام العهود والمواثيق في كثير من النصوص الشرعية، منها: قول الله -جل وعلا-: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ "(٢)

وقوله -سبحانه-: " وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا " (٣)

وجاءت الشريعة بالتحذير من الخيانة والترهيب منها، وبيان سوء عاقبتها في الدنيا والآخرة، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "تُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ"

وقد جاء في عدد من النصوص الواردة عن الأئمة: أبي بكر، وعمر، وعثمان -رضي الله عنهم- في إرسالهم للجيوش والسرايا أنهم يوصونهم: ألا يقتلوا وليدًا، ولا شيخًا فانيًا، ولا امرأة، ولا معتزلا في صومعة، وهم في هذا مقتدون بالنبي -صلى الله عليه وسلم فإنه - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ- كان إِذَا أَمّرَ أَميرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا" جزء من حديث اخرجه مسلم ،كتاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، باب : تَأْمِيرِ الْإِمَامِ الْأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا رقم : ٣٢٦١

(١) سورة الأنفال : الآية ٥٨

(٢) سورة المائدة : الآية ١

(٣) سورة الإسراء : الآية ٣٤ .

وجاء في الحديث الصحيح أن من خصال المنافق أنه: "إِذَا عَاهَدَ غَدَرَ".

ومما يتعلق بمراعاة العهود والمواثيق: أن الإمام الأعظم إذا عاهد قومًا، أو أَمَّنَهُم لزم من تحت يده أن يلتزموا بما صدر من الإمام من عهد وميثاق، ويحرم عليهم أن ينقضوا ذلك العهد. قال الإمام ابن قدامة –رحمه الله– : "وَيَصِحُّ أَمَانُ الْإِمَامِ لِجَمِيعِ الْكُفَّارِ وَآحَادِهِمْ، لِأَنَّ وِلَايَتَهُ عَامَّةٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ".

ويدل على هذا المعنى ما وقع في صلح الحديبية، فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما صالح قريشًا على ترك القتال مدة، وكان فيه بعض البنود التي لم يرضها بعض صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–،لم يستجز أحد من المسلمين أن يقول: إن ذلك الصلح إنما عقده الإمام فلا يلزمني، لأنني لم أعقده.

من هنا نعلم أن من أعظم ضوابط الجهاد الشرعي أن يكون مبنيا على علم صحيح مأخوذ من الكتاب والسنة، ولو علم الأعداء بما يحدثه العلم وما ينتجه من ضبط لتصرفات المسلمين لكان ذلك داعيا لجعلهم يحاولون نشر العلم الشرعي، ففي العديد من دول غير المسلمة تكون هناك جاليات مسلمة عديدة إذا لم يكن عندهم تأصيل شرعي وعلم صحيح وعندهم عاطفة نحو دينهم، قد يستغلهم بعض الناس في فعل بعض الأفعال باسم الإسلام، وباسم الجهاد، وباسم نصرة الدين، ونصرة النبي –صلى الله عليه وسلم–، فيكون ذلك سببا في إحداث فوضى عندهم.

فلو علموا أهمية العلم الشرعي ومدى أثره في ضبط تصرفات أهل الإسلام، وجعلهم لا يحدثون مخالفة للشرع، ولا ضررًا للناس لكانوا من أعظم الناس حرصا على نشر العلم الصحيح المأخوذ من الكتاب والسنة.

المطلب الرابع

البعد عن مبدأ الشورى

من أسباب الانحراف الفكري البعد عن مبدأ الشورى

تبرز قيمة الشورى في أنها تساعد على ترابط واتحاد المجتمع المسلم ، لإحساس أفراده بقيمتهم في اتخاذ القرار ، وتساعد كذلك على التزام المسلمين بطاعة أولي الأمر منهم ، الذين أتاحوا لهم فرصة تداول الرأي ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بمشاورة المسلمين بقوله تعالى : { وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ } وقوله: { وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } ، وقد طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ الشورى في مواقف كثيرة [١]

---

(١) منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر

- ما حدث في غزوة بدر حين نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بجيش المسلمين عند أول ماء وجده ، فقام إليه أحد الصحابة وهو الحباب بن المنذر رضي الله عنه وقال له : يا رسول الله ، هذا المنزل الذي نزلته ، منزل أنزلك الله إياه ، فليس لنا أن نجاوزه أو منزل نزلته للحرب والمكيدة ؟ فقال : بل منزل نزلته للحرب والمكيدة ، فقال : يا رسول الله ، ليس بمنزل ، ولكن سر بنا حتى ننزل على أدنى ماء يلي القوم ونغور ما وراءه من القلب ونسقي الحياض ، فيكون لنا ماء وليس لهم ماء ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأي وسار بالجيش إلى المكان المشار به

وأيضا :مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه في شأن أسرى بدر ، حيث أشار عليه أبو بكر الصديق – رضي الله عنه باستبقائهم واستتابتهم أو فك أسرهم وافتدائهم بالمال ، وأشار عمر رضي الله عنه بضرب أعناقهم ، فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برأي أبي بكر ، ولكن الله عاتب نبيه على ذلك

وكذلك من وقائع الشورى في العهد النبوي حفر الخندق في غزوة الأحزاب حيث كان من نتيجة مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه أن اقترح سلمان الفارسي رضي الله عنه حفر الخندق ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الرأي . السيرة النبوية ، جـ٢ ص٦٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٣ ،ص ٣٠٦

المبحث الثالث

الآثار السيِّئة لأفعال أهل الفكر المنحرف على المسلمين:

وفيه مطالب :

المطلب الأول : الإساءة الى الإسلام والمسلمين

لقد اشتدَّت غربةُ الإسلام في هذا الزمان، وزهد الكثيرون من أهله فيما فيه من الحقِّ والهدى الذي نزل من الحكيم الخبير، ونتيجة لذلك حلَّ بالمسلمين الضعف والهوان، وأحاطت بهم أنواع الفتن، ومِن ذلك ما وقع في البلاد الإسلامية وغيرها من تكفير وتفجير أُطلق عليه اسم الإرهاب، جرَّ على المسلمين الويلات والخطوب من أبنائهم وأعدائه [١] ومن الآثار السيِّئة لأفعال أهل الفكر المنحرف ما يلى :

١-الإساءة إلى سُمعة الإسلام ؛ وذلك بإضافة أعداء الإسلام الأعمال الإجرامية التي يقوم بها بعض شباب المسلمين إلى الإسلام ، والإسلام دين الحقِّ والعدل وحفظ حقوق كلِّ ذي حق ، من المسلمين وغيرهم، وهو بريء من كلِّ ما يُضاف إليه زوراً بسبب التصرُّفات الشاذَّة الطائشة من بعض أبناء المسلمين.

٢-التراجع الذي حصل لمسيرة الدعوة إلى الإسلام ونشر هدايته في الأرض ، فبعد تلك الأحداث التي نراها حصل تراجع وانحسار لتلك الدعوة التي فيها الخير للبشرية ، فتوقف كثير من الأنشطة الدعوية المباركة لما وُجِّه إليها من تهمة دعمها للإرهاب ، وفي الوقت الذي أخذت فيها الدعوة إلى الإسلام في الانحسار ، فإنَّ دعوة النصارى إلى باطلهم آخذة في الانتشار.٣- ــ محاولة الضغط على الدول العربية وبالأخصِّ المحافظ منها على الإسلام ، بما سمي إصلاحات نحو الأخذ بالديمقراطية المزعومة ، ومن المعلوم أنَّ الأنظمة الديمقراطية الجهة التشريعية فيها فئة معينة من البشر ، وأما الإسلام فإنَّ التشريع فيه من خالق البشر

---

(١) عبد المحسن العباد في ((بذل النصح : ٥٥))

المطلب الثاني

الجرائم التي يقوم بها المنحرفين فكريا والرد عليها

الجريمة الأولى : إقامة الحدود والعقوبات على من خالفهم وأعترض على أفعالهم التي تخالف أصول الشريعة الإسلامية السمحة وقد تصل إلى القتل في أحيان كثيرة.

قال الدكتور عبد الله قادري الأهدل : ((والغالب أن الأشخاص أو الجماعة الذين يتصفون بهذا الغلو ، يستحلون قتل من يحكمون عليه بالردة بأنفسهم ، فيَعْتَدون مرتين :

المرة الأولى : الغلو في التكفير ، وإخراج كثير من المسلمين من ملة الإسلام بدون برهان.

والمرة الثانية : إعطاء أنفسهم حق تنفيذ العقوبات الذي هو حق للجماعة التي ينوب عنها في تنفيذه ولي الأمر ، ويكون من آثار ذلك إهدار ضرورات الحياة التي من أعظمها حفظ النفس ، وانتشار الفوضى في الأرض ، وفقد المسلمين أمنهم في ديارهم ، كما هو واقع مشاهد اليوم)) [١] أ. هـ

ومسألة تولي آحاد الناس إقامة الحدود والعقوبات على الناس _سواء كانوا مخالفين أم عصاة _ باب لا ينبغي فتحه حتى لا تعم الفوضى ، وحتى لا يلجه من ليس أهلاً له ،

(١) التكفير والنفاق ومذاهب العلماء فيهما : ٤ .

ولهذا حذَّر منه أهل العلم تحذيراً شديداً [١]، مذكرين بعواقبه الوخيمة[٢]

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول : "ما أطيبك وأطيب ريحك ، ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله تعالى حرمة منك ، ماله ودمه ، وأن يظن به خيراً" .

بل زوال الدنيا بما فيها أهون عند الله من سفك دم بغير حق ، فقال صلى الله عليه وسلم: "لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من دم سُفك بغير حق" .

وقد يحتج هؤلاء على توليهم إقامة الحدود بعدم وجود محاكم شرعية تقيم الحدود على الناس !!! :

وهذه حجة متهافتة ساقطة لا تقوم ولا تستقيم لتكون حجة لهم في إنزال الحدود على المخالفين لهم أو العصاة من المسلمين.

---

(١) قال الشيخ محمد بن رمزان آل طامي : ((أعلم – رحمك الله – أنه لا يحل قتل مسلم إلا بإحدى ثلاث ، ذكرهم النبي (r) في قوله : ((النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمارق من الدين التارك للجماعة))، فيما أخرجه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦) من حديث أبن مسعود .

ـ وهذه الثلاثة المنوط بتنفيذ الحكم على صاحبها هو ولي الأمر لا آحاد المسلمين ، فلا يجوز لواحد من عامة المسلمين أن ينفذ القصاص أو حد الردة أو الزنا بنفسه ، بل هذا الأمر لإمام أو نائبه .

ـ وقد ورد فيمن قتل المؤمن مُتعمدًا وعيد شديد ، وهو المذكور في قوله تعالى: } وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا [النساء: ٩٣].

ـ وعليه تدرك مدى ضلال هؤلاء المنحرفين فكريا الذين استحلوا دماء المسلمين بِهذه العمليات الإرهابية الإجرامية التي يقومون بِها ضد بعض المسلمين

(٢) الغلو

الجريمة الثانية : الغلو في التكفير

من المعلوم أن التكفير يعد من أخطر مظاهر الانحراف الفكري وهو شديد الفتك وضرره لا يكاد يخفى على أحد إذا ما فشي في مجتمع من المجتمعات فإنك ترى ذلك المجتمع وهو في حالة من القلق المستمر والتقطع والتفسخ لا يكاد يهنأ براحة بال أو طيب عيش.

والحكم بالتكفير والتفسيق ليس إلينا بل هو إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فهو من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة الصحيحة ، فيجب التثبت فيه غاية التثبت [١]، فلا يكفر ولا يفسق إلا من دل الكتاب والسنة على كفره أو فسقه بضوابط الشرع المعتبرة مع تحقق الشروط وانتفاء الموانع.

ولعل من المناسب والمفيد في هذا المقام أن نذكر إبتداءاً بعض افرازات الفكر المنحرف الخاطئة التي أثمرت عدة مظاهر فاسدة ومسالك موهومة وباطلة ، من أهمها : تكفير [٢]المسلمين أصحاب الكبائر من أمة محمد.

وأحسب _ والله تعالى أعلم _ أنَّ هذا راجع لعدة أسباب أبرزها :

---

(١) محمد بن صالح العثيمين في ((القواعد المثلى : ٨٧ ، كلام أئمة الدعوة في مسألة إقامة الحجة على المعين : ٨) أعداد : رشيد بن أحمد عويش .

(٢) التكفير : هو فتوى فقهية بإباحة دم مسلم وفسخ عقد نكاحه ومنع توارثه مع المسلمين ، ودفنه في مقابرهم ، وكذلك هو إعتقاد جازم بأنَّ هذا الشخص مطرود من رحمة الله وأنه لن يدخل الجنة أبداً ، بل هو خالد في النار لقوله تعالى (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خالدون) .

إذن التكفير فتوى فقهية وحكم شرعي ، وعليه فسيكون الحكم على المسلم المعين من قبيل الأحكام الشرعية ، وفتوى كهذه يجب أن لا يتصدى لها إلا ذوو الشأن ممن له الأهلية في النظر في الأحكام الشرعية .

السبب الأول : بسبب الجهل وسوء الفهم للقران وأعتقد أنهم لم يقصدوا معارضته ، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه.(١)

السبب الثانى : التعصب ، والاستعجال وعدم التأني(٢) : كلها عوامل تمنع هؤلاء من النظر والتأمل في عواقب الأمور من حيث المفسدة والمصلحة التي من الممكن أن تترتب على أفعالهم والغفلة عن مسألة النظر إلى المصالح والمفاسد ووجوب الالتفات إليهما قبل الشروع في العمل وفق قاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)) وهى أصل نبوي عمل به النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع وحوادث كثيرة سواء كان في حال القوة أو الضعف ، أو في حال السلم أو الحرب ، ويمكن أن نستشهد على ذلك بحوادث كثيرة ومشهورة(٣)

---

(١) شيخ الإسلام أبن تيمية في ((المجموع : ١٣ / ٣٠

(٢) من المعلوم أن التعصب وعدم التأني مرضان إن تمكنا من فرد أو جماعة فإنهما يمنعان من الاتعاظ والاعتبار بالنتائج والثمرات التي تفرزها الأعمال التي يقومون بها ولهذا تجدهم يمضون في محاولة تحقيق ما يريدون دون أن يهتز لهم جفن لما تركوه خلفهم من خراب ودمار ودماء

(٣) منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ما يلى :

الأولى : كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في مكة أشد المنكرات وأعظم المحرمات ولم يسع إلى تغييرها خوفاً من زيادة المنكر عملاً بالقاعدة ((درء المفاسد مقدم على جلب المصالح))

وقد يقول قائل على سبيل الاستفهام أو الاستنكار : لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في مكة مستضعفاً ولهذا لم يسعَ في ذلك .

نقول : ليس الأمر كذلك ، بل إن هذه القاعدة على إطلاقها يعمل بها في كل وقت وحين متى ما خيفت المفسدة

الثانية : لقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل أبن أبي بن سلول رأس المنافقين مع كونه قد قال ما يستوجب القتل بوصفه النبي بالأذل ، وكذلك ترك قتل ذي الخويصرة لما

وهناك مسألة بالغة الأهمية تلفت الانتباه لكثرة وقوعها وحصولها عبر حوادث التاريخ الطويل هي : أن مسألة التلبيس في النيات والرغبات وأن كانت خافية على الكثير أبتداءً ولكن هذا الإخفاء أو محاولة الإخفاء لا يدوم طويلاً بل سرعان ما تظهر بوادره وتطفوا على السطح إماراته رغم شدة الاحتياط في ذلك(١).

طعن في عدالته في قسمته لما قسم الغنائم ، وهي ردة كما قرره شيخ الإسلام في الصارم المسلول ، كل ذلك لئلا يتحدث الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه ، وهي مفسدة أعظم من مفسدة ترك إقامة الحد عليهم . كشف الشبهات في مسائل العهد والجهاد : لفيصل بن قزاز الجاسم

الثالثة : كان النبي يمر وهو في مكة يمر ببعض المسلمين وهم يعذبون في الله ويأمرهم بالصبر ويبشرهم بالجنة وقد قُتل بعضهم كسمية (رضي الله عنها) ولم يأمر في ذلك الوقت أحداً بالقتال أو الاغتيال خلسة لما يترتب على ذلك من المفسدة ما هو أعظم من مفسدة تعذيب بعضهم ألا وهي مفسدة استئصال المسلمين جميعاً وهم قلة ، ولما أراد أهل بيعة العقبة من الأنصار أن يغيروا على أهل منى في الحج وهم نائمون نهاهم عن ذلك .

ولم تكن مثل هذه السياسة في ذلك الوقت جبناً ولا خوراً ولا خذلاناً للمسلمين لقاعدة الشريعة الأصلية وهي : (احتمال أدنى المفسدتين لدرء أعلاهما)

والعجب أن هؤلاء لا يعتبرون بحوادث التاريخ : وما فيه من مواعظ وعبر ، تعطي لمن وفقه الله تعالى درساً بليغاً في وجوب التأني والنظر في عواقب أفعاله

بل العجب والاستغراب أن هؤلاء بدل أن يعتبروا ويتعظوا بما خلفته تلك الحوادث التاريخية من مصائب وأهوال كان سببها هذا الانحراف صاروا هم يحتجون بها كمبررات وحجج لما يفعلونه من ويلات .

(١) يقول صاحب كتاب الغلو "وقد ظفرت بأثر للحسن البصري ذكره أبو حيان التوحيدي في كتابه : ((البصائر والذخائر)) في الجزء الأول ص ١٥٦، يعطي إشارة على الفساد الموجود عند الخوارج ، قال "أتى رجل من الخوارج إلى الحسن البصري ، فقال له : ما تقول في الخوارج ؟

قال الحسن : هم أصحاب دنيا.

المطلب الثالث

الانحراف الفكري بين الداء والدواء : (١)

لا أزعم لنفسي أنى استطيع وضع الحلول المناسبة لمعالجة هذه القضية " جريمة الانحراف الفكري " على وجه الكمال ، ولكن حسبي أنى سأقترح واطرح بعض العلاجات بعد طول بحث وتأمل في واقعنا المعاصر، والواجب أن نكون

قال : ومن أين قلت أنهم أصحاب دنيا ، والواحد منهم يمشي بين الرماح حتى تتكسر فيه ، ويخرج من أهله وولده .

قال الحسن : حدثني عن السلطان ! هل منعك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة قال:فأراه إنما منعك الدنيا فقاتلته عليها)) أ.هـ.

أي أنك قاتلته على أن تكون صاحب رئاسة ، وصاحب سلطنة ، فالخوارج أصحاب دنيا على رأي الحسن البصري _ رحمه الله _ تعالى والفساد في تصورهم " الغلو نقلا عن . ١٠٠ فتوى للشيخ مشهور بن حسن : ص ٢٧ ، سؤال : ٣٣) تم نسخها من موقع الشيخ في شبكة الانترنيت .

(١) يوجد مبادئ عامة في الوقاية والعلاج منها :

- توجيه العناية نحو الفئات الهشة الأكثر قابلية لاستثارة العنف وذلك للتعرف على مثيرات العنف لديها ومحاولة خفض هذه المثيرات.
- دراسة حالات العنف دراسة علمية مستفيضة لاستكشاف الجوانب العضوية والنفسية والاجتماعية التي تحتاج إلى علاج.
- الحوار الصحي الإيجابي لإعطاء الفرصة لكل الفئات للتعبير عن نفسها بشكل منظم وآمن يقلل من فرص اللجوء إلى العنف.
- التدريب على المهارات الاجتماعية، حيث وجد أن الأشخاص ذوي الميول نحو العنف لديهم مشكلات كثيرة في التواصل والتفاعل الاجتماعي مما يضعهم في كثير من الأحيان في مواجهات حادة وخطرة مع من يتعاملون معهم، وهذا يستثير العنف لديهم، لذلك فإن برنامجاً للتدريب على المهارات الاجتماعية كمهارة التواصل ومهارة تحمل الإحباط وغيرها، يمكن أن يؤدي إلى خفض الميول العدوانية لدى هؤلاء الأشخاص.

موضوعيين وجديين بأن نتجاوز الطرح التقليدي ، نريد أن ننزل قليلا الى العمق ونتلمس المشاكل ونوجد لها الحلول الحقيقية، ويكون هناك سعة صدر لقبول العلاجات ؛ لأننا إذا وضعنا العلاج لهذه الجريمة ولم نشخص الداء تشخيصا دقيقا فإن الدواء لن يكن ناجعا، ولن نجد الحل السريع ولا الحل الصحيح ، فنظرتنا يجب أن تتسع فتشمل الأسرة [١]التي تنجب ،والجامعة التي تُخَرج ، والأستاذ الذى

(١) لا يختلف اثنان على أهمية دور الأسرة في معالجة الانحرافات السلوكية والفكرية في المجتمع وخاصة تلك المتعلقة بالأبناء، فهي تشكل مع عناصر ومرتكزات أخرى أمن المجتمع واستقراره.

وأول مساهمات الأسرة في الوقاية من مشكلة الانحراف الفكري هي أن تكون أفكار الوالدين في الأساس أفكار سوية. وأحسب أن من مسؤولية الأسرة:

- رعاية الأبناء واحتوائهم.
- إشاعة جو الحوار والتفاهم داخل الأسرة.
- تعليم الأبناء قيم الاختلاف ومهارات حل الصراع.

يدرس ، والإمام الذى يخطب [١] ، والأب الذى يربى ، فكل المجتمع مسؤول الأب في بيته [٢]،

والمعلم في مدرسته، والأستاذ في جامعته، والخطيب في مسجده؛ والطبيب في معمله، فالواجب الإحساس بالمسؤولية وتقدير خطورة الأمر وبالتعاون نقضى على الفكر الضال حماية لمجتمعنا وأمن وطننا، فغالبا من يرمي

---

(١) أصبحت المساجد عبارة عن دور للعبادة فقط، مما يتطلب من الجهات المعنية دراسة هذه الظاهرة ومحاولة إيجاد الحلول التي تعود بالمسجد تدريجياً إلى دوره التاريخي في بناء المجتمع، وللمسجد إسهامات مؤثرة في خدمة المجتمع، فعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

١-يسهم في الوقاية من الانحرافات السلوكية من خلال حث أفراد المجتمع على تلمس حاجات الفقراء والمساكين في المجتمع، ومواساتهم وإعانتهم بالزكاة والصدقات لوقايتهم من ارتكاب الجريمة والاعتداء على حقوق وممتلكات الآخرين.

٢-يستطيع الخطباء والأئمة بحكم ارتباطهم القوي بحياة المجتمع الكشف مبكرا عن أي انحراف فكري والقيام بالتوعية الناجعة ومن هنا بدت مشروعية مراجعة خطبة الجمعة ودورها الكبير في مواجهة العنف والإرهابوالتطرف وفق منظومة استراتيجية يؤسسها المجتمع بكياناته المتعددة لتكون رسالة المجتمع من خلال خطبة الجمعة رسالة دينية ووطنية صحيحة لا مجال فيها لاجتهاد الأفراد

(٢) يجب أن يكون للوالدين في الأساس أفكار سوية وعقلانية وموضوعية نحو الأفراد والأشياء في المجتمع. وأن يكون الوالدان قدوة مثالية في التعامل مع أنفسهم ومع الآخرين مما يساعد على تهيئة بيئة أسرية آمنة وهادئة يجد فيها الأولاد التوافق الأسري والحوار الهادف والاحترام المتبادل، وعلى الوالدين المراقبة الواعية للأبناء حتى لا يتعرض أبناؤها إلى طائفة من الأفكار الغريبة التي لم تكن متاحة من قبل ، فدخول القنوات الفضائية وشبكة "الإنترنت" إلى البيوت شكل تدخلاً سافراً في خصوصية الأسرة وخاصة المسلمة، ومع إيماننا بأهمية هذه العناصر وفائدتها إلا أنها أثبتت من الوهلة الأولى أنها سلاح ذو حدين ولا بد من تكريس المزيد من الوقت لمتابعة نشاطات الأبناء، والحرص على عدم انجرافهم مع التيارات المنحرفة والمشبوهة ، ومن البيت يبدأ الوالدان في مساعدة الأبناء على حسن اختيار الصحبة والبعد عن رفقاء السوء .

بنفسه في أحضان الفكر المنحرف يتعلل بمشاكل اجتماعية واقتصادية وغالبا ما يكون عندهم مشاكل في الدراسة وبعضهم يحتاج إلى علاج طبي ونفسي.

وحتى تكشف الأيام عن وجه الحق من دين الله ويذهب الزبد جفاء والذي قد تعلل به القوم زمنا كما يتعلل الظمآن بالسراب يحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا إليك بعض العلاجات

١- معالجة الفكر بالفكر فالقتل باسم الدين قضية فكرية في الدرجة الأولى ولا بد لها من علاج فكرى، وذلك عبر تأليف المؤلفات النافعة التي تبين سماحة الإسلام ويسره ووسطيته واعتداله وخاصة بعد أن استصنع الماكرون اساليب خبيثة ماكرة تتستر بستار خادع يدخل على عقول ذوي الغفلة تحت اسم الدين فنقول لهم " كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا"
٢- الرد على الشبة التي أوردها ويوردها أصحاب هذه الأفكار المنحرفة على أن يكون الرد صحيحا وصريحا وموافقا للحق بدون أي مواربة أو تمويه وعلى من يقوم بالرد أن يتيقن أن حشر الحق في صدور الناس حشراً دون محاولة إقناعهم به أولاً مسألة لا تعود في أغلب الأحيان إلا بالخيبة والخسران.
٣- القضاء على المؤلفات التي تؤصل للمناهج المنحرفة مع وضع آلية مناسبة للتحذير من هذا الفكر الضال
٤- النظر في البلاد والجامعات التي نرسل اليها طلابنا للحصول على بعض الدرجات العلمية ومدى تأثر هؤلاء الطلاب بهذه البلاد وهذه الجامعات مع عقد الدورات لهؤلاء الطلاب قبل وبعد رجوعهم لتنبيههم والتأكد من سلامتهم.
٥- وجود هيئة خاصة تنشئها الدولة والقطاع الأهلي، ويكون مهمتها البحث في الانحرافات الجديدة والمظاهر الغريبة، ويعين فيها اخصائيون علماء دين

واجتماع على أن تشخص القضايا الفكرية تشخيصا منطقيا وواقعيا ، ثم نقوم بالمعالجة من مناظير مختلفة دينية واجتماعية حتى نصل الى مرحلة النجاح.

٦- رصد العقوبة المناسبة بدون افراط ولا تفريط ومعاقبة من يؤدي به انحرافه إلى ارتكاب جريمة موجبة للعقاب ، فالإسلام عندما يحارب الجرائم فانه يرصد لها العقوبة الرادعة ، وقد استطاع بهديه القويم ، وتعاليمه الرشيدة ، وتربيته الحكيمة ، أن يحافظ على الانسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم ، واسجد له ملائكته ، وجعله خليفة الله في الأرض.

٧- الاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومجالسة الثقات من ا لعلماء والدعاة والاستفادة منهم [١]؛ وهذا لا يمنع من العلاج الطبي والنفسي للمنحرف عند اللزوم.

---

(١) إن مسؤولية رعاية الشباب مسؤولية تقع على جميع المسلمين وفي طليعتهم الحكام الممسكون بزمام الأمور والقادرون على اتخاذ القرارات، كما أن المسئولية تقع بالدرجة نفسها على العلماء والمفكرين المؤهلين بعلمهم وبصيرتهم، وحرية رأيهم على العمل الإسلامي باعتبارهم الأئمة الحاملين لأمانة الرسالة، وبراهين الحق والذين بإمكانهم رعاية الشباب من الانحلال والانحراف.

إن هؤلاء العلماء هم قادة الخير ورواد الإصلاح وهم المكلفون ببيان الحق للناس وهدايتهم إليه وتلك مسؤولية كبرى تقع على أهل العلم والفقه والمعرفة، فإن الله جل وعلا حملهم مسؤولية عظمى، هي:

هداية البشرية، ونشر العلم، وبذل النصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإبلاغ الحق، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، ورثوا وظيفة التبليغ والإرشاد فعليهم أن يرشدوا ويعلموا، وأن يتولوا القيادة الروحية والفكرية للمجتمع ويسدوا الذرائع أمام الفتن وحماية الشباب من استغلال المستغلين المتاجرين بالدين. فمتى ما أهمل العلماء هذه المسؤولية العظمى فإن البلدان تخرب، والقلوب تظلم، والنفوس تتيه، والأفكار تزيغ، والباطل يصول، والضلال يجول. الدعوة إلى الوسطية

تمثل الوسطية في القضايا الإنسانية محورا هاما تدور حوله قضايا ومسائل كثيرة، فقد جعل الله تعالى كثيراً من الأشياء والطبائع والخصائص النفسية مملوكة بقانون الوسطية، فالشجاعة

٨- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال

على سبيل المثال لها حدود، فإذا تجاوزتها صارت تهورا، والحذر له حدود فإذا تجاوزها أصبح جبنا وإحجاما، والوسطية تعني: الاستقامة على المنهج، والبعد عن الميل والانحراف، فالمنهج المستقيم، وبتعبير القرآن: "الصراط المستقيم" هو كما عبر أحد المفسرين الطريق السوي الواقع وسط الطرق الجائرة عن القصد إلى الجوانب. فإذا فرضنا خطوطا كثيرة واصلة بين نقطتين متقابلتين، فالخط المستقيم إنما هو الخط الواقع في وسط تلك الخطوط المنحنية، ومن ضرورة كونه وسطا بين الطرق الجائرة أن تكون الأمة المهدية إليه وسطا بين الأمم السالكة إلى تلك الطرق الزائغة.

إن الانحراف الفكري ما هو إلا انحراف عن الوسطية والتوازن نحو الإفراط والتفريط، أو الغلو والتقصير. ولتعديل هذا الانحراف الفكري يجب العودة به وبمن يحمله إلى جادة الوسطية. فالوسطية في الإسلام هي العدل بين الطرفين المتنازعين أو الأطراف المتنازعة دون ميل أو تحيز إلى أحدهما، أي الموازنة بين هذه الأطراف بحيث يعطى كلاً منها حقه دون بخس ولا جور عليه.

فالفكرة الوسطى يمكن أن تلتقي بها الأفكار المتطرفة في نقطة ما، هي نقطة التوازن والاعتدال، كما أن التعدد والاختلاف الفكري يكون حتما كلما وجد التطرف، وتكون حدته وشدته بقدر حدة هذا التطرف. أما الوسط والاعتدال فهو طريق الوحدة الفكرية ومركزها ومنبعها. ولهذا تثير المذاهب والأفكار المتطرفة من الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة الواحدة ما لا تثيره المذاهب المعتدلة في العادة

والواجب عليه ما يلي:

١- استعمال الأساليب التي يستعملها غيرهم من أصحاب المذاهب والاتجاهات ، برفق ولين وسهولة ويسر مراعاة المشاعر الاخرين

٢- عقد الندوات والمؤتمرات التي تعين على إبلاغ كلمة الحق وتبصير الشباب لنشر الفضيلة ومقاومة الرذيلة.

٣- فتح أبوابهم للشباب وعامة المجتمع، وأن يخصص كل واحد منهم وقتًا يوميًا أو أسبوعيًا، يستقبل فيه الناس ويحاورهم، ويخصص للشباب المندفع وقتاً يحاورهم ويرفق بهم ويرشدهم.

إن الانحراف الفكري ما هو إلا انحراف عن الوسطية والتوازن نحو الإفراط والتفريط، أو الغلو والتقصير. ولتعديل هذا الانحراف الفكري يجب العودة به وبمن يحمله إلى جادة الوسطية، فالإسلام جاء دينا وسطا بين غيره من الأديان السماوية ، فيه من كل دين أيسره وأحسنه ، وأكثره ملائمة وتمشيا مع الطبائع المختلفة لبني الإنسان ، فمثلا عقوبة القتل العمد في الشريعة اليهودية القصاص ولا بد ، وفي الشريعة المسيحية العفو ، وأكاد أقول ولا بد [١] فجاءت شريعة الإسلام تخير ولي الدم بين القصاص والعفو ، وكان هذا أمرا وسطا ، يتمشى مع الطبائع المختلفة : فمن طبائع الناس طبائع لا يشفي غلها إلا القصاص ، ومنها طبائع هينة لينة ، تميل إلى التسامح وتأخذ بالعفو ، وفي شريعة الإسلام ما يساير طبيعة هؤلاء وأولئك.

ومثلا : الزواج ، أطلقته الشريعة اليهودية ، ولم تقيده التوراة بعدد معين من النساء ، وقصرته الشريعة المسيحية على امرأة واحدة ، لأن الأصل فيها هو التبتل ، فإذا كان ولا بد فزوجة واحدة تكفي.

أما الشريعة الإسلامية ، فقد جاءت بتشريع وسط بين هذا وذاك ، تشريع يرضي رغبة من يريد التعدد ، ولكن بحدود وقيود ، فأباحت له أن يجمع بين أربع زوجات ولا يزيد ، بشرط أن يعدل بينهن ولا يجور ، وقصرت من لا يأمن على نفسه الجور على زوجة واحدة فقط.[٢]

---

(١) الإسلام عقيدة وشريعة ص ٣٢٩ ، وانظر تفسير المنار لقوله تعالى " وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ "، مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة المؤلف : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ٥٤/١

(٢) يشهد لوسطية الإسلام في تشريعه قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } مع ما استقر في العقول من أن خير الأمور أوسطها .

وليس من شك في أن ديننا هذا شأنه وذلك منهجه ، يصلح لكل جيل وقبيل من لدن نزوله وإلى أن تقوم الساعة.

٩- بيان أهمية المحافظة على الأمن وأن في الحفاظ عليه رعاية مصالح الأمة العظمى ، ودرء المفاسد الكبرى عنها ، وحفظ الأمن واجب على الجميع، وأن الإخلال به فساد في الأرض، وبيان أن الدين جاء بحفظ الضروريات الخمس (الدين والنفس والمال والعرض والعقل) ولا يمكن ذلك إلاّ بالأمن.

١٠-بيان فضل التراجع عن الخطأ والعودة إلى الحق إن العاقل من يُسلم بالخطأ حال تبينه للصواب وينتقد نفسه، بل ويشكر من أرشده إلى الحق، فالحق أحق أن يتبع، وهذا ما كان عليه الصحابة وسلف علماء الأمة، وإمامهم في هذا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذي لم يكن يبالي أن ينزل عن رأيه إلى رأي أصحابه دون غضاضة وقد جاء في الحديث النبوي الشريف:" إن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"

فأسلوب تبيان حقيقة ضعف الإنسان والتماس العذر لمن أخطأ وأراد التوبة والرجوع إلى الحق، من أهم أساليب معالجة الفكر المنحرف عن المنهج الإسلامي الصحيح، وكذلك الثناء الجميل والاحترام المشترك لهذا الخلق الإسلامي الرفيع، وخطورة تفريغ هذا الخلق من معناه الراقي، وذلك عن طريق التركيز على ما قبل الرجوع، وتسليط الضوء على حال العبد قبل التوبة. وينبغي على أهل النصح والإرشاد والعلم والحكمة الوصول بأهل التعصب والتطرف والغلو والفكر المنحرف إلى إدراك حقيقة الحديث الشريف القاتل "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين". وذلك بأن من أخذهم على جهل وغره وخداع للإساءة لدينهم ووطنهم يجب أن لا يحدث ذلك مرة أخرى.

ومن النافع في هذا الأمر أيضا تقديم بعض أصحاب الفكر المنحرف الذين أصغوا إلى حديث الحق ولم يصروا على ما عملوا، خاصة أولئك المؤثرين في

جماعاتهم وتابعيهم، المساهمة في تعريف الآخرين بالفكر المنحـــرف ومخـــاطره بكشف ما خفي على المُغرر بهم.

وفي ظل هذه الحرب الإلكترونية مع التطرف والانحراف الفكـــري فانـــه لابد من إعداد جيل من الدعاة والأئمة والخطباء المتخصصين في التعامـــل مـــع الانترنت بسرعة وحرفية فائقة مع التمتع بقدرة على التفنيد الفكري والرد علـــى الشبهات.

تشخيص الداء ووصف الدواء

إن الكشف عن مصادر الفكر المنحرف ومحاولة تجفيف منابعـــه أحـــد الطرق الفعالة في القضاء على الانحراف الفكري خاصةً ذلك الانحراف المتعلـــق بالدين.

وعليه يجب إدراك أهمية استقراء شبهات الغلاة والمنحرفين فكريا عـــن المنهج الديني الصحيح ودعَاوَاهم أو الأمور الملتَبسة علـــيهم، وتتبـــع مقـــالاتهم ومؤلفاتهم وسائر مزاعمهم ، والتعرف على رؤوسهم ومرجعياتهم، ثم الرد عليهم بالحجة والدليل والبرهان

مع مشاركة وسائل الاعلام من تلفزة و انترنت فـــي توعيـــة الافـــراد، وتوضيح الحقائق ونشر وإيضاح القرارات التي تعالج هذ الجريمة ، ومـــن هـــذه القرارات

قرار المجمع الفقهي الإسلامي بشأن معالجة الفكر المنحرف والذى صدر عن الدورة السابعة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي التي عقدت في رابطة العـــالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من ١٩ إلى ٢٣ شوال ١٤٢٤هـــ ، ونصه:

تدارس المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي ، ما ورد في الخطاب القيم الموجه من خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز آل

سعود إلى العلماء المجتمعين في دورة المجمع ، حيث أشار إلى أخطار الانحراف الفكري ، التي حدثت بسبب الجهل بأحكام الإسلام لدى بعض شباب الأمة ، وبعد البحث والمناقشة في ذلك توصل المجمع إلى: أن الانحراف ووقوع حوادث إرهابية من بعض المسلمين راجع في معظمه إلى:

أ ــ الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية ، واستغلال ذلك في تجنيد عدد من شباب الأمة، ضمن عصابات البغي والإجرام والإفساد في الأرض ، انطلاقاً من مفاهيم استحلت تكفير المسلمين واستباحت دماءه

ب_ ضعف العلاقة بين العلماء الثقات وبعض الشباب ، الذين لم يجدوا الرعاية والعناية التربوية الكافية ، فانساقوا مع الغلاة من الناس واتخذوا من الفكر المنحرف منهاجاً.

ج – تعدد مظاهر الانحراف عن دين الله ، وخاصة في بعض وسائل الإعلام، مما أحدث في نفوس البعض ردة فعل، جعلتهم يغالون في التفكير، ويجنحون عن الإسلام وعمَّا تضمنه من الحث على الود والمحبة والتواصل والتعاون والتسامح والرأفة والرحمة بين المسلمين.

وقد لحظ المجمع أن سلوك هذه الفئة من الناس، وما قامت به من أعمال وجرائم إرهابية أسهم في تشويه صورة الإسلام في المجتمعات الأخرى، وقد زادت في انتشار الصورة المغلوطة عن الإسلام جهود حثيثة بذلتها مؤسسات معادية للنيل من الإسلام وأهله، مستفيدة من ضعف جهود المسلمين في نشر الإسلام والدفاع عنه.

ورغبة من المجمع في معالجة هذا التحدي، واستجابة من أعضائه لدعوة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، للبحث عن وسائل عملية لمواجهته، فإن المجمع يقرر:

أولاً: حث رابطة العالم الإسلامي على الإسراع في تكوين ملتقى العلماء الذي أيده خادم الحرمين الشريفين في خطابه للمجمع، وحسب قرار المؤتمر الإسلامي العام الرابع الذي عقدته الرابطة ، وإعداد برنامج مناسب لأعماله وأهدافه في معالجة القضايا والنوازل التي تحل بالمسلمين.

ثانياً: حث الرابطة على الإسراع في تأسيس الهيئة العالمية للتنسيق بين المنظمات الإسلامية الكبرى، ووضع النظم الخاصة بها وفق ما قرره المؤتمر الإسلامي كذلك.

ثالثاً: إقامة لقاء عاجل تنظمه رابطة العالم الإسلامي، تشارك فيه مجامع الفقه الإسلامي ومجامع البحوث الإسلامية والمتخصصون في الشريعة ، لتدارس ما جد من قضايا في حياة المسلمين، يتم خلاله:

١ – الاتفاق على ميثاق بشأن الإفتاء ومعالجة الفتاوى الفردية في قضايا الأمة

٢– تحديد المصطلحات والتعريفات الشرعية ودلالاتها لإزالة اللبس الحاصل بشأنها لدى بعض الناس، في مثل: جماعة المسلمين، الطائفة المنصورة، دار الإسلام، دار الحرب، الولاء والبراء ، الجهاد ، الحوار ، حقوق ولي الأمر وواجباته. وطباعة ذلك في كتاب وتعميمه بين المسلمين.

٣ – تكوين لجنة تحضيرية لهذا اللقاء في الرابطة بالتشاور مع المجامع والهيئات المختصة في ذلك.

رابعاً: عقد مجموعة من الندوات المتخصصة في التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في المناطق التي تزداد الحاجة إليها في العالم الإسلامي وأماكن الأقليات المسلمة ، مما يسهم في معالجة التحديات الداخلية والخارجية.

خامساً: دعوة الحكومات الإسلامية إلى الاهتمام بتطبيق أحكام الإسلام في حياة شعوبهم.

سادساً: حث وسائل الإعلام الإسلامية على التقيد بالسمت الإسلامي فيما تعرضه أو تنشره والبعد عن عرض ما يخدش حياء المسلم، ويثير الفتن بين المسلمين، أو يكون سبباً في الغلو ورد الفعل لدى الشباب، ومطالبتها بالإسهام في معالجة التحديات التي تواجه الأمة.

سابعاً: دعوة علماء الأمة لتقوية الصلة مع الشباب والناشئة من أبناء المسلمين، وتفقيههم بما يلزمهم من أمور الدين ، دونما إفراط أو تفريط.

ثامناً: دعوة وزارات التعليم في مختلف البلدان الإسلامية لتضمين مناهج التعليم ما يربط الطلبة بأحكام الإسلام الصحيحة ، التي تنبذ الفكر المنحرف والتطرف والغلو في الدين.

تاسعاً: دعوة مجامع الفقه والكليات الشرعية للتعاون في تيسير ما يحتاج إليه أبناء المسلمين من الفقه الإسلامي بغية تحصينهم من الشذوذ الفكري والانحراف السلوكي والثقافي.

عاشراً: مطالبة علماء الأمة بإعداد البحوث والدراسات التي تعالج الفكر المنحرف والغلو في الدين ، ودعوة الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي للإسهام في تكليف عدد من الباحثين المتخصصين لإنجاز البحوث المطلوبة

حادي عشر: دعوة المثقفين المسلمين إلى المشاركة في البرامج الإعلامية التي تسهم في معالجة مشكلات الشباب في الثقافة والفكر وغير ذلك ، ولا سيما برامج الحوار التي تهدف إلى إبعاد فكر الغلو والانحراف عن المجتمع.

المطلب الرابع

التحقيق في جرائم الانحراف الفكري:

الفرع الأول :الاستجواب [1] والمواجهة:

التحقيق في جرائم الانحراف الفكري كغيره من الجرائم التي يقوم المحقق فيها باستجواب المتهم ومواجهته بالتهمة المنسوبة إليه ، لكن الأمر الذي يجب التنبه إليه هنا هو أن الشخص المنحرف فكرياً يعتقد أن ما أقدم عليه هو الصواب، لذلك يحاول أن يبرر ويدافع عن موقفه ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن معظم المنحرفين فكرياً يكون لديهم قوة جدلية ، وذلك لأن مبنى الانحراف الفكري يكون على الشُّبَه التي يعتقد المنحرف أنها هي الموافقة للصواب ، ولهذا يجب على المحقق أن يكون عنده القدرة في الرد على هذه الشبة التي أوردها ويوردها صاحب هذه الأفكار المنحرفة على أن يكون الرد صحيحا وصريحا وموافقا للحق بدون أي مواربة أو تمويه وعلى المحقق أن يتيقن أن حشر الحق في صدور الناس حشراً دون محاولة إقناعهم به أولاً مسألة لا تعود في أغلب الأحيان إلا بالخيبة والخسران ،فإن لم يكن عنده القدرة على الرد أخذ بالحيطة والحذر وعدم الاسترسال في الأسئلة ، وحصر التحقيق في موضوع التهمة بقدر الإمكان.

الفرع الثانى :توجيه الاتهام وتحريك الدعوى في جرائم الانحراف:

توجيه الاتهام للمنحرف ليس لمجرد انحرافه ، لأنه كما أسلفنا قد يوجد الانحراف المجرد ولا توجد الجريمة ، لكن يجب أن يكون الاتهام الموجه بالنتيجة المترتبة على الانحراف التي خولت لرجال الضبط إلقاء القبض عليه وإحالته إلى

---

(١) الاستجواب: هو مناقشة المتهم مفصلا ومواجهته بالأدلة أو بغيره من المساهمين أو الشهود وذلك لإثبات التهمة أو نفيها.

جهة التحقيق. وإذا توفرت الأدلة الكافية لدى المحقق على ارتكاب المنحرف فكرياً للتهمة المنسوبة إليه جاز توجيه الاتهام له وفقاً لما ورد في نظام الإجراءات الجزائية وإحالته مع المدعي العام إلى المحكمة المختصة.

الفرع الثالث : الاختصاص القضائي في جرائم الانحراف الفكري:

يخضع تحديد المحكمة المختصة في جرائم الانحراف الفكري إلى نوع الجريمة المنسوبة للمنحرف، فإذا كانت الجريمة موجبة للقتل حداً أو تعزيراً أحيلت إلى المحكمة العامة، وما عدا ذلك من العقوبات التعزيرية تختص بها المحكمة الجزئية.

الفرع الرابع : العقوبة المترتبة على جرائم الانحراف الفكري:

العقوبة مرتبطة بنوع الجريمة، فإذا كانت الجريمة الناتجة عن الانحراف الفكري موجبة للحد، كما لو أنكر المنحرف أحد أركان الإسلام فإن ذلك ردة [1]عن

---

(١) الردة: لغة: الرجوع، قال تعالى: "وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ " المائدة : ٢١ ، أي : لا ترجعوا .

والردة في الاصطلاح الشرعي هي: الكفر بعد الإسلام قال تعالى: "وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خالدون "البقرة: ٢١٧ .

وتترتب على الردة بعد ثبوتها أحكام منها:

١) استتابة المرتد، فإن تاب ورجع إلى الإسلام في خلال ثلاثة أيام قُبِل منه ذلك.

٢) إذا أبى أن يتوب وجب قتله، لقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((من بدل دينه فاقتلوه)) رواه البخاري ، ولا يقوم بالتنفيذ إلا الجهات المختصة بذلك .

٣) انقطاع التوارث بينه وبين أقاربه.

٤) إذا مات أو قُتِل على ردته فإنه لا يُغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وإنما يُدفن في مقابر الكفار، أو يُوارى في التراب في أي مكان غير مقابر المسلمين.

الإسلام موجبة للحد ، أما إذا كانت الجريمة المرتكبة لا توجب الحد فإن العقوبة المترتبة تعزيرية يختص بتقديرها القاضي.

ويستحسن أن يطالب المدعي العام في لائحته بالاستمرار في حبس المنحرف فكرياً حتى يثبت صلاحه.

إن الواجب عَلَى علماء الأمة الإسلامية أن يبينوا الحق فِي مثل هذه الأحداث، ويوضحوا للعالم أجمع شريعة الله، وأن دين الإسلام لا يُقر أبدًا مثل هذه الأعمال من خلال حوار فاعل باستخدام سلاح الحجة والبرهان والإقناع، سواء كان هذا الآخر مغايرا في السياسة أم في الفكر أم في الدين

وقد ذكر القرآن الكريم أمثلة ونماذج كثيرة للحوارات [١]منها : ما دار بين الله عز وجل وملائكته، ومنها : الحوار مع ابليس ،ومنها: حوارات الأنبياء والرسل مع أقوامهم ، ولكن هذا النقاش يجب أن يكون بطرق تختلف غاية الاختلاف عن طرق أصحاب الدعايات الذين همهم إقناع الخصوم بأية وسيلة مشروعة كانت أم غير مشروعة، وكذلك تختلف عن طرق أهل الحوار الذين

---

(١) الحوار مع هؤلاء يفيد في معرفة كيفية تفكيرهم والوصل الى الأسباب التي دفعتهم الى هذه الجريمة فكثيرا ما ينخدعوا أمام تأثير المشاعر القوية أو الدوافع المستثارة أو المعلومات المضللة ، ثم يتحول هذا الانخداع إلى تأثير على مفاهيم الفرد ومدركاته واتجاهاته ومعتقداته نحو الأشياء أو الأشخاص.

وعندما تتأثر هذه المفاهيم والاتجاهات سلبا بالمثيرات الخارجية مثل الأفكار والأشخاص فإن تصحيحها أو تعديلها يصبح عسيرا، بل إن خلل أو انحراف هذه المفاهيم يتبعه انحراف في السلوك، ويصبح الأمر أكثر مشقة في الإصلاح.

إن معظم الذين يحملون أفكارا منحرفة عن الدين والمجتمع هم ممن اختلت مفاهيمهم وتشوهت معتقداتهم. وفهموا إن استباحة الدماء جائزة وهتك الحرمات وتدمير الممتلكات وترويع الآمنين بالمتفجرات هو جهاد مشروع،

يرون في الحوار إنه كنوع من أنواع الحروب لا هدف له إلا النصر على العدو وليس التوصل إلى توضيح الأمور في أفكارهم وأفكار الآخرين معا. (١)

الحوار ووسطية الإسلام

الحوار في المنظومة الإسلامية أسلوب ووسيلة في الدعوة إلى الله، وفي دحض الشبهات والافتراءات، وفي رد الشاردين والجاهلين والغافلين من أبناء المسلمين إلى حياض الإسلام.

إن الحوار ترياق فعال لمعالجة داء الإرهاب، بل هو وقاية وعلاج، فبالحوار تنفتح مغاليق الشبهات، وبالحوار تدرأ الكثير من مكنونات النفس وتراكمات العقائد الضالة المضللة، وللحوار في القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة مساحات شاسعة، حوار النفس وحوار المشمولين في بوتقة الأخوة الإسلامية، وحوار المخالفين في الرأي، وحوار المخالفين في الدين، وحوار المسالمين ؛ فالحوار بكل صوره وأبعاده وأهدافه وآثاره مادة علمية لها ظلال عميقة في واقع التطبيق العملى

(١) إن الحوار مع هذه الأنماط الفكرية قد يكشف الكثير عن الأفكار التي تبدو غامضة، ولهذا يعتبر الحوار مفيداً في إخراج أصحاب الفكر المنحرف من سجن الترديد والتقليد إلى رحابة الفكر العقلي وسماحته، فهو يفتح أمامهم آفاقا جديدة لم يكن مسموحا لهم بها داخل جماعاتهم المتطرفة ويعينهم على استخدام ملكة العقل .
وبالطبع فإنه لا حوار مع القتلة المعتدين الذين يؤمنون بالرصاصة القاتلة لا بالكلمة العاقلة، وبسن السكين لا بسن القلم، وبفكرة القوة لا بقوة الفكرة. إنما الحوار مع الذي ألقى سلاحه خلفه ويريد أن يكتشف خطا الطريق الذي سلكه.

متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار

مجتمع غير آمن على نفسه ومسجده وبيته وأولاده ومصدر رزقه ومدرسته، لا تستطيع التصورات والكلمات أن تصف ما هو عليه ولعل من أهم متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في مصرنا الحبيبة ما يلى:

أولا: التزام الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الإفراط والتفريط في الدين التزام جانب الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الإفراط والتفريط في الدين من أهم الضمانات اللازمة لاستمرار نعمة الأمن والاستقرار في مصرنا الحبيبة ، وكما هو معلوم فإن الوسطية والاعتدال خاصة من أبرز خصائص الإسلام، وهي وسام شرف الأمة الإسلامية، ومن أبرز مميزات الوسطية، الأمان ولذا، يُقال الوسطية تمثل منطقة الأمان والبعد عن الخطر، فالأطراف عادة تتعرض للخطر والفساد، بخلاف الوسط فهو محمي ومحروس بما حوله، كما أن من أهم مميزات الوسطية في الإسلام كون الوسطية دليل القوة، فالوسط مركز القوة، ألا ترى أن الشباب الذي يمثل مرحلة القوة والحيوية وسط بين ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة، والشمس وسط النهار أقوى منها في أول النهار وآخره. قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [١]

بهذه الآية الكريمة حدد الحق تبارك وتعالى هُوية هذه الأمة، ومكانتها بين الأمم، لا إفراط ولا تفريط، لا إهمال ولا تطرف، لا تكاسل ولا غلو، بل اعتدال في كل شأن من شؤون الأمة

وإذا كان الإسلام يدعو إلى الوسطية فإنه يُحَذر كل التحذير من كل ما يتعارض معها من إفراط وتفريط.

---

١ [البقرة: ١٤٣]

لقد نهى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله – صلى الله عليه وسلم – عن الغلو في الدين لحكم متعددة من أهمها أن الإسلام دين توحيد واجتماع، والغلو في الدين سبب رئيسي من أسباب الاختلاف والتفرق والتمزق بين أفراد المجتمع الإسلامي، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [١] وقال تعالى {وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ – مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [٢]

كما أن الغلو في الدين فيه مشقة وهو يتعارض مع تعاليم الإسلام الداعية إلى اليسر ورفع الحَرَج فيسر الإسلام والتيسير خاصة من خصائصه التي اختلف بها عما سواه من الأديان والمشقة والحرج ليسا من مقاصد الشرع أما اليسر والتيسير فهما من مقاصده، وتقرير هذا من القرآن والسنة، قال الله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [٣].

، وقال تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [٤] ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا» [٥] وقال – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن: «يسِّرا ولا تعسرا ولا تنفِّرا» [٦]

لقد امتن الله على عباده برفع الحرج عن المكلف، وأن الله سبحانه وتعالى حبب إلى عباده الإيمان بتيسيره وتسهيله، وكره إليهم الغلو والتشدد

---

١ [الأنعام: ١٥٩]

٢ [الروم: ٣١ – ٣٢]

٣ [الحج: ٧٨]

٤ [البقرة: ١٨٥]

٥ رواه مسلم.

٦ رواه البخاري.

والتنطع؛ لأن في الغلو والتطرف في الدين عيوبا وآفات أساسية تصاحبه وتلازمه منها:

١- أن الغلو منفر، لا تحتمله طبيعة البشر العادية ولا تصبر عليه.

٢ - أنه قصير العمر... فالإنسان - إلا مَنْ وفقه الله - ملول فيسأم ويدع العمل حتى القليل منه، أو يأخذ طريقا آخر على عكس الطريق الذي كان عليه، أي ينتقل من الإفراط إلى التفريط ومن التشدد إلى التسيب.

٣ - أن الغلو في الدين لا يخلو من جَوْر على حقوق أخرى يجب أن تُرَاعى وواجبات أن تؤدى... قال - صلى الله عليه وسلم - لعبد الله بن عمرو حين بلغه انهماكه في العبادة انهماكا أنساه حق أهله عليه: «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قال عبد الله: قلت بلى يا رسول الله... قال - صلى الله عليه وسلم - لا تفعل صم وأفطر وقم ونم... فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا» يعني فأعط كل ذي حق حقه ولا تغلُ في ناحية على حساب أخرى، وما أصدق ما قال بعض الحكماء: ما رأيت إسرافا إلا وجانبه حق مضيع.

وكما نهى الله جلّ وعلا عن الغلو والتطرف والإفراط نهى كذلك عن التفريط في الدين، والذي يعني في أبسط معانيه وصوره التضييع والتقصير والتهاون والترك، والتفريط في الدين يكون بسبب عدم الاهتمام بالمحافظة على حدود الله وعدم الرغبة بالتزامها، نتيجة ضعف الإيمان أو انعدامه، وعلى هذا فالتفريط في الدين إنْ لم يكن من مستوى الكفر والجحود فهو اتباع للهوى وإيثار للشهوات وحب للعاجلة، وترك الأخرى، وقد يصل ذلك إلى مستوى الرغبة في الفجور وهو الانطلاق الوقح في المعاصي والآثام دون ضابط.

لقد أنسى التفريطُ في الدين الكثيرَ من الأمم السابقة ما ذكّروا به على ألسنة رسلهم، فانحرفوا عن الدين انحرافا كُليا فاستحقوا الهلاك، وفي بيان ذلك

يقول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ - فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} [١]

والخلاصة أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال لا يقر الإفراط والتفريط في الدين؛ لأنهما خروج عن تعاليمه، فالشريعة الإسلامية شريعة يسر وسماحة تامة وبعد عن التكلف والتعمق وكل ما يورد المسلم شكا في دينه وشريعته وحرجا نابعا عن هذا التعمق والتنطع المؤدي إلى الوسوسة والضيق، فشريعة الله ميسرة وطريق تحصيل الثواب والأجر لا يكون بالقصد إلى المشاق، وتحمل الصعب من الأمور، ولكن بالإخلاص في الامتثال والاقتداء بنبي الرحمة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

مما سبق نستطيع القول بأن الأمن والاستقرار في أي مجتمع مقرون أشد الاقتران بأخذ هذا المجتمع بمبدأ الوسطية والاعتدال وابتعاده عن الغلو في الدين أو التفريط فيه فما من مجتمع فشا فيه الغلو أو التفريط في أمور الدين، إلا وتعكر الأمن فيه وتزعزعت دعائمه وأصبح الناس فيه غير آمنين على دينهم وأنفسهم وأموالهم... فلنأخذ بمبدأ الوسطية والاعتدال في شئون حياتنا لننعم بنعمة الأمن والاستقرار والتقدم والرخاء.

---

١ الأنعام: ٤٢ - ٤٤]

ثانيا: قيام العلماء والمثقفين بواجبهم في ملء الفراغ الذهني لدى بعض الشباب بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير

يوجد لدى نسبة غير قليلة من الشباب فراغ ذهني خطير هذا الفراغ ناتج فيما نتج عنه من وجود هُوة عميقة بين العلماء والمثقفين من جهة، وبين بعض الشباب من جهة أخرى، إن كثيرا من الشباب الذين اتسمت تصرفاتهم بالغلو والتطرف لم يتلقوا العلم من أهله وشيوخه المختصين بمعرفته، وإنما تلقوه من مصادر غير مصادره.

لقد غفل هؤلاء الشباب أن علم الشريعة وفقهها لا بد أن يرجعوا فيه إلى أهله الثقات، وأنهم لا يستطيعون أن يخوضوا هذا الخضم الزاخر وحدهم دون مرشد يأخذ بأيديهم ويفسر لهم الغوامض والمصطلحات ويرد الفروع إلى أصولها.

إن دراسة الشريعة الإسلامية بغير معلم سليم الاتجاه صادق النية، لا تسلم من المخاطر ولا تخلو من ثغرات وآفات.. بل إن النتيجة سوء فهم الدين وضعف البصيرة بحقيقته.

وقد بين الإمام الشاطبي – رحمه الله – أن أول الابتداع والاختلاف المذموم في الدين المؤدي إلى تفرق الأمة شيعا، وجعل بأسها بينها شديدا أن يعتقد الإنسان من نفسه أو فيه أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين، وهو لم يبلغ تلك الدرجة فيعمل على ذلك ويعد رأيه رأيا وخلافه خلافا... وقد نبّه الحديث الصحيح الذي رواه عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – على خطورة هذا الأمر، وفيه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا يقبض الله العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا

لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» [١]

لقد كان من نتائج فراغ أذهان بعض الشباب أن كان لأصحاب المذاهب المشبوهة دور في استغلال الأذهان الفارغة وحشوها بمعتقداتهم الضالة وانحرافاتهم الضارة، والذهن الإنساني أشبه بالوعاء الفارغ إذا لم تملأه بالخير امتلأ بالشر...

والتوعية الدينية والفكرية مناطة بالعلماء والمثقفين من أصحاب الفكر الواعي، الذين يستطيعون أن يُبصِّروا الشباب ويحموهم من التخبط في وحل الدعوات الهدامة والوقوع في قبضة العصابات المجرمة، ومعلوم أن الإسلام دين واضح المنهج نقي الفكر صافي المورد، دين يحارب الخرافة كما يحارب العنف، دين يبني ولا يهدم، دين يجمع ولا يفرق يرفع ولا يخفض، من اتبعه فقد اهتدى ومن أعرض عنه ضل سواء السبيل.

إن من واجب العلماء العاملين احتضان الشباب ومد جسور المحبة بما يقضي على الفجوة القائمة بين كثير من الشباب وبعض العلماء، والتقارب سوف يؤدي بلا شك لإفساح المجال أمام الشباب، لاستيعاب أحكام الدين على أسس صحيحة دون مزيد يدعو للغلو ولا نقص يدعو للتهاون حتى لا يكون الشباب فريسة سهلة لأدعياء العلم المزور، الذين يتربصون بهم فيتحولون في أيديهم إلى ما يشبه الأداة اللينة، التي يكيفونها كيف شاءوا، ويضع في أيديهم آلة مبرمجة حسب مخططاتهم. هكذا يتحول الشباب.

ومن مقتضيات مسئولية علمائنا الأفاضل تفنيد الادعاءات الزائفة، وكشف زيف أهل الباطل، وإرشاد الشباب الحائر والأخذ بأيديهم إلى المسلك

---

١ رواه البخاري ومسلم. .

الحسن والمنهج الوسط، منهج الاعتدال بعيدا عن التسلط والتشدد والغلو في الدين، وبعيدا كذلك عن الانحلال وعدم الاهتمام بالواجبات الدينية، فنحن أمة وسط تمثل الاعتدال في كل الأمور، وبعض الشباب الذين لم تتفتح له رؤية واعية على النهج الإسلامي تتزاحم في أذهانهم خطرات وسوانح فكرية، يختلط فيها الصواب بالخطأ والحق بالباطل، وهو ينقاد للوجه الذي يكون له حضور ذاتي بجانبه، فيستطيع أن يستولي على ذهنه بطريقة صحيحة أو خاطئة، وبعض الشباب المدرك عندما يتبين له الخطأ ويكتشف أنه مُغَرَّر به يتراجع عن الانقياد الأعمى لأهل الأهواء الذين يوردونه موارد الهلاك، ويعود إلى المنبع الأصيل إلى الدين الحنيف فيسأل أهل الذكر، وهم العلماء الموثوقون فيبصرونه ويدلونه على النهج القويم، ويضعونه على المسار الصحيح، وعلماؤنا الذين هم أهل الفتيا ومحل القدوة، والذين لهم المكانة العزيزة في نفوس كل المواطنين حاكمين ومحكومين، عليهم أن يلغوا المسافات التي تفصل بينهم وبين الشباب حتى ينتفي الحاجز النفسي بين العالم والشباب، وهنا يتسنى انتفاع الشباب بعلم العلماء بما يحصنهم ضد نزعات الانحراف ودواعي الفتن، وأن لا يضيق علماؤنا الأجلاء بالأسئلة المطروحة عليهم مهما تكن نوعيتها ومظهرها، حتى يزول اللبس من أذهان الشباب ويرتفع الحرج من نفوسهم وحتى لا يجنحوا إلى الانحراف وراء الذين يحسنون لهم السيئ ويدفعونهم لارتكاب المحظورات تحت مظلة الدين، فلا بد من الصبر على تعليمهم وإفهامهم حتى يمكن حفظهم من الضياع بالعمل على تنقية عقولهم من السموم التي قد يصبها رؤساء العصابات الإجرامية في أذهانهم، وتطهير أفكارهم من جميع المؤثرات الخارجية التي تستهدف جرهم إلى مستنقع الجريمة وإغراقهم في أوحالها وتحويلهم إلى سلوك الغالين، فيجنحون إلى التشدد الذي يخرجهم من دائرة الوسطية التي أمر بها الإسلام إلى تكفير المسلمين في ظل تأثير نفسيات مضطربة وقيم مهتزة ومفاهيم ذات انعكاس سيئ مما يسفر عن الانحدار نحو التعصب الأعمى والتشدد المقيت.

وفي ضوء ما تقدم نرجو أن يترفق علماؤنا الأفاضل بالشباب في إعطائهم التوجيهات، فلا يضيقوا من الدين واسعا، ولا يشددوا فيشدد الشباب أكثر مما هو مطلوب منهم، وإنما تيسير التوجيه تحت مظلة الهدي النبوي «يسروا ولا تعسروا» حتى تسير القافلة بأبناء هذا الجيل في طريق ممهد وتستقيم الخطى على نهج محدد.

المثل الأسمى والقدوة المثلى لنا جميعا هو الرسول الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم – ما خُيِّرَ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما. والشاب من عادته وبحكم حيويته يأخذ الأمور بالعزيمة، فإذا جاء من يحمله على الشدة تشدد حتى يخرج عن حد الاعتدال وإذا بلغ منه الغلو مبلغه حينئذ تصعب عودته إلى الحدود المرسومة للنهج الصحيح ويستعصي أمره بعد ذلك حتى على من تلقى منه التوجيه... ومن المهم التعامل مع الشباب من منظور خاص وعلى أساس واقعي يمكن من خلاله سبر أغوارهم وإدراك مراميهم وأهدافهم؛ ليتسنى التعامل معهم تعاملا واضحا يضع في الاعتبار أن الشباب – في الغالب – لا يقف عند حدود الوسط في استخدام طاقاته وفي التعامل مع الآخرين، وإنما يركن إلى الشدة ويجنح إلى الغلو أو يميل إلى الإهمال وعدم الاهتمام، فهو بين إفراط أو تفريط، إذا أملينا عليه

أفكارنا وفرضنا عليه آراءنا وقسرناه على مفاهيمنا فهو، إما أن يضيق بكثرة التعليمات وشدة التوجيهات؛ لأنه يرى شدة التكاليف تحول بينه وبين العمل بها، أو يتحمس للشدة في ذاتها أكثر مما ينبغي ويضيف إليها من مخزون حيويته ما يعدها ويشددها ويحاول فرضها على غيره.. والمفترض أن يكون التعامل مع الشباب من خلال نظرة فاحصة، ورؤية صادقة تميز مداركهم، إلا بقدر ما يستوعبون، مع عدم التشويش عليهم بمعلومات تخضع للخلافات أو متون غير موثقة فيها جنوح إلى التشديد، فإن ذلك مما يجعلهم ينبغي أن تكون الإرشادات

والمعلومات التي تُعْطى لهم مسايرة وبمقادير محسوبة، حتى يمكن أن يتقبلوا ما يقدم إليهم ويهضموه على مراحل متعددة وبخطوات متناسقة.

فالعالم الذي يتعامل الشباب معه في إطار خاص، فهو أشبه بالطبيب الذي يقدم الدواء، وبجرعات محددة فإذا أخذها المريض بحسب مقاديرها وأوقاتها كانت شفاء له بإذن الله، وإن التهمها في جرعة واحدة تعرض للهلاك، وإذا كان الكلام الذي يحمل مظاهر التشدد يثير النفور لدى فئة من الشباب مما يدفع إلى الانحلال، فإنه كذلك قد يدفع فئة أخرى إلى التطرف، فلنعمل على التقيد بالوسطية التي تمثل الاعتدال حتى نحافظ على أولادنا من الجنوح والجموح، ونقودهم إلى المسلك الوسط الذي عليه هذه الأمة {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}

وعلى أساس هذا الواقع الواضح النهج تنقاد مسيرة الشباب في وضوح بعيدا عن الالتباس بخطورات تائهة وأفكار مشوشة ومفاهيم مغلوطة..[١]

ثالثا: التماسك والتعاون على البر والتقوى بين المواطنين والابتعاد عن النزاع

إن سلاح الأمم في بناء مجدها، وإثبات وجودها، وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار بها، وتحقيق أهدافها الحاضرة والمستقبلة، هو سلاح الائتلاف والاتحاد والتعاون والوفاق، وترك النزاع والتمزق والانقسام والتناحر جانبا، فكلما سادت هذه الفضائل بين أفراد المجتمع حكاما ومحكومين ساد الحب والتقدير والثقة المتبادلة، والتضامن والوحدة والألفة والمحبة والتعاطف والتراحم، وإذا فقدت هذه الفضائل والقيم الإسلامية السامية ساد التمزق والانحلال والاضطراب

---

١ يجب اللطف بالشباب وعدم التهجم لأسئلتهم أو تجاهلها مهما بدا فيها من سطحية. . . فتكون النظرة إليهم على أنهم في دور التلقي وفي مرحلة قابلة للتحول بسرعة من وضع إلى آخر

والشك والقلق والقنوط واليأس شئون الأمة وشل حركتها وحول سعادتها شقاء وأمنها خوفا...

وقد أمر الله جل شأنه بالتمسك والاعتصام بحبله وبالتعاون على الخير وأوصى به وحذر من الفرقة والتمزق، وأثنى على وحدة الأمة وندد باختلافها قال تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"

وقال تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"

وحذر سبحانه وتعالى من الخلاف في الدين والتفرقة في فهمه شيعا متناحرة ومتلاعنة قال تعالى: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ - يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ - وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"

ويقول سبحانه موضحا نتيجة الانقسام والتنازع والعصيان: "وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ"

وقد حثّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على تعاون المؤمنين على الخير، ودعا إلى الاتحاد والتضامن بين أفراد المجتمع ونبّه على ضرورة التزام واجب الأخوة، وحذَر من كل شيء يمس هذه الفضائل ويسبب التمزق والتنازع والانقسام والتمرد.

يقول صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»

ويقول صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»

وقال صلى الله عليه وسلم حاثا على التناصر في الحق بين المسلمين «انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قال أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما؟! قال: تحجزه عن ظلمه فذلك نصره» ويقول صلى الله عليه وسلم محذرا من أن يسبب المسلم لأخيه المسلم خوفا أو يثير في نفسه قلقا: «لا يحل للمسلم أن يروع المسلم» . ورُوي عنه صلى الله عليه وسلم قوله: «من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافهُ الله يوم القيامة»

ويقول – صلى الله عليه وسلم – محذرا من التفرق والتمزق: «الشيطان يهم بالواحد أو الاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم»

رابعا: سد وقت الفراغ لدى الطلاب ومحاربة انتشار البطالة بين أفراد المجتمع

من متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا سد وقت الفراغ لدى الطلاب، ومحاربة انتشار البطالة بين أفراد المجتمع، الذين تخرجوا من المؤسسات التعليمية، والذين تسربوا من الدراسة، ولم يلتحقوا بعد بقطاع العمل بسبب عدم توفر الفرص الوظيفية المناسبة لهذه المشكلة ذات البعد الاجتماعي الخطير.

ونظرا لأن كل نوع من نوعي الفراغ يحتاج إلى معالجة خاصة، فسوف نتكلم عن كل واحد منهما بالتفصيل وصولا إلى إبراز الحلول المناسبة لهذه المشكلة ذات البعد الاجتماعي الخطير.

أولا: أهمية سد وقت الفراغ لدى الطلاب وكيفيته[1]

من الأسباب المؤدية إلى انحراف بعض الطلاب، وجود وقت فراغ لديهم، لا يعرفون كيف يستفيدون منه، والواقع أن الفراغ من هذا النوع مفسدة المفاسد، فهو مبدد للطاقة الحيوية في مجال تعود العادات الضارة كتعاطي المخدرات وصحبة الأشرار والوقوع في شتى أنواع الفساد، فلا بد أن يشغل الطالب وقته منذ أن يستيقظ حتى ينام، وليس معنى ذلك استنفاذ خاتمة المخلوق البشري، فليس ذلك قط من أهداف الإسلام الذي يدعو إلى استمتاع الإنسان بالطيبات وتذكر نصيبه من الحياة الدنيا، فمن إشغال الفراغ فيما يفيد السمر البريء مع الأهل والأصحاب الفضلاء والتزاور والدعابة اللطيفة النظيفة إلى آخر أنواع الترويح البريء، والمهم ألا يوجد في حياة الطالب فراغ لا يشغله بشيء أو فراغ يشغله بأنواع الفساد والتفاهة.

ونبادر إلى القول: إن الطالب لو تعلم حتى التمكن من التعلم لا يمكن بحال من الأحوال أن ينحرف إلا أن يشاء الله، لأنه يكون صاحب اهتمامات إيجابية تدفعه في الطريق المرجو منه من هنا وجب علينا أن نفصل في الحديث عما نقصده بالتعلم حتى التمكن.

يعد التعليم حتى التمكن فلسفة للتعليم المدروس الصحيح وبالإضافة إلى ذلك، فهو ممارسات لطرق تعليمية معينة تهدف جميعها إلى جعل غالبية الطلاب

---

(١) دليل المعلم إلى توعية بأضرار الخمر والمخدرات "، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ، ص١١ – ص ١١٤.

يصلون إلى مستوى عال من التحصيل هو مستوى التمكن، وفكرة التعلم حتى التمكن تعني أنه تحت ظروف ومواقف محدودة ومعدة بنظام بحيث تناسب كل طالب..

ويقول الباحثون إن المعلم يمكنه أن يصل بغالبية طلابه إلى مستوى التمكن إذا ما استطاع توفير ما يلي:

١ – طريقة التدريس المناسبة لكل طالب.

٢ – توفير المساعدة لكل طالب حينما وفيما يواجهه من صعاب في التعليم.

٣ – توفير الوقت الكافي للتعلم.

٤ – تحديد المعيار الواضح للتمكن الذي يراد الوصول إليه.

٥– حصول المعلم على أجر مناسب

أهمية محاربة انتشار البطالة بين أفراد المجتمع من الأسباب الأساسية التي تؤدي إلى انحراف الشباب

انتشرت البطالة بين أفراد الأمة، وطبقات المجتمع، فالأب الذى له زوجة وأولاد، ولم يتيسر له العمل، ولم تتأمن له طرق الكسب، ولم يجد من المال ما يسد به جوعه، وجوع أهله وأولاده، ويؤمن لهم حاجاتهم الضرورية، ومطالبهم الحيوية، فإن أسرته بأفرادها ستتعرض للتشرد والضياع – إلا من تداركه الله – وإن الأولاد سيدرجون نحو الانحراف والإجرام، وربما فكر رب الأسرة مع من يقوم بأمرهم من أهل وولد أن يحصلوا على المال عن طريق حرام، ويجمعوه من وسائل غير مشروعة كالسرقة، والاغتصاب، والرشوة. ومعنى هذا أن المجتمع حلت فيه الفوضى، وأصيب بالدمار والانهيار

وفي تصوري أن من الوسائل الفعالة للحيلولة دون انتشار البطالة في مجتمعنا اتخاذ ما يلي:

١- تحقيق مبدأ ربط التعليم بخطط التنمية
٢- تعميق الانتماء الوطني لدى المواطن المصري وتبصيره بواجباته الوطنية
٣- تكافؤ الفرص وتحقيق العدل

خامسا: المحافظة على طهر مجتمعنا وصيانته من انتشار الأخلاق الذميمة فيه

وهذا المطلب من أهم الضمانات اللازمة لاستمرار نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت...

وبناء الأمة يقوم على أخلاقها، والمجتمع الذي تسوده الأخلاق الإسلامية الفاضلة حري بالنمو والبقاء وحري بأن يكون لخير أمة أخرجت للناس.

وعندما نتعرض لعدد من الأمراض الاجتماعية، فنحن لا نعني بالضرورة وجودها أو استشرائها في مجتمعنا الفاضل الكريم، ولكنا نتناولها بالدراسة إعمالا لقول الحق تبارك وتعالى: {فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى}

وعندما يوضح الداء والدواء أمام كل ذي عينين فإن ذلك سوف يكون بالقطع وقاية قبل أن يكون علاجا... ونورد هذا أمثلة فحسب من الأخلاق التي تتفشى في كل مجتمع لا ينتبه إلى خطورتها وحجم أضرارها ومساهمتها في تفتيت الوحدة الاجتماعية، وإثارة الفتن والخلافات ولنبدأ: بالحسد:

١- الحسد: وهو كراهية الخير للناس وتمني زوال النعمة عنهم، فإذا أخذت هذه الصفة خطوات إيجابية بالعمل الممقوت والوشاية الضالة المضلة فإنما يصدق عليها قول الحق: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ – مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ – وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ – وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ – وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}

وعندما يهب الرسول مناديا: «ولا تحاسدوا ولا تباغضوا» فهو إنما يخشى على أمته من شر الحسد ويقول: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» ، ومجتمع يخلو من الحسد هو مجتمع فاضل، الابتسامة الصادقة هي أهم سماته، لا كراهية ولا بغض، بل احترام وتعاون ومحبة..

إنه مجتمع التعاون والمودة... أغبط أخي ولا أحسده وأدعو له ثم أدعو لنفسي أن يهيئ الله لي مثل ما هيأ له. والحاكم لا يحسد على عدله بل يشكر، ولا يحسد على حكمه بل يشكر، ولا يحسد على سلطانه فسلطانه هو الذي يقيم العدل وينشر الحكمة.

والعبقري لا يحسد على ما أوتي فأغلب العبقرية جهد واجتهاد.. وعلى كل منا أن يعلم أن لكل مجتهد نصيبا، عمل بلا حسد هو البناء الحقيقي للأمة، والبناء الحقيقي للأمة هو دعامة استتباب الأمن والاستقرار فيها.

والنفاق: قال تعالى: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}

من المنافق؟ يحدثنا الرسول صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»

والمنافق دائما في حالة خوف وتربص، معرض عن الصلاة، ساخر من الصالحين أو يدعي الإيمان وهو على غير ذلك، ومن صفات النفاق الحلف بالباطل والمراوغة وكشف أسرار أمن الوطن وخيانته والعمل على النيل من أمنه واستقراره.

٢- النميمة: وهي السعي بين الناس بالدس والوقيعة، قال تعالى: {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ – هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}

وقد أخبرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقوله: «لا يدخل الجنة نمام» والنمام زارع فتنة، مقطع رحم، غراب بين لا يحب إلا الخراب، وقد رسم لنا القرآن ما نعمل تجاهه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}

٣- الرشوة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشي» ، قول رسول الله الفصل في هذا الخلق الذميم، والرشوة رشوة وإن سموها هدية أو دخلت في صورة تهاون في تجارة أو إبراء من دين.. وهي فخ المروءة ومضيعة الحقوق بين الناس.

«استعمل الرسول رجلا من بني أسد على صدقة – فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي فصعد الرسول المنبر وقال: " ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول: هذا أهدي لي فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا، والذي نفسي بيده لا يأتن بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاه تبعر ثم رفع يده حتى رأينا عفرتي إبطه قائلا ثلاثا ألا هل بلغت»

٤- الظلم: قال تعالى: {وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا} هذا هو موقف القرآن من الظالم. «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا» وهذا ما يحدث به النبي صلى الله عليه وسلم عن رب العزة الحاكم العادل، وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته» وظلم العبد لغيره ليس أكبر من ظلم الإنسان لنفسه فالكفر ظلم للنفس وارتكاب الموبقات ظلم للنفس وشرب الخمر وإذهاب العقل وسوء التصرف

في الصحة الجسمية والعقلية والنفسية ظلم للنفس، وما ساد ظلم في مجتمع إلا دبت فيه الفوضى وآل إلى دمار.

هذه نماذج من مدمرات المجتمع القاضيات على استقراره نوردها على سبيل الأمثلة لا الحصر، ونستعيذ بالله منها ومن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وندعو الله مخلصين أن يحفظ علينا أمن بلادنا واستقرارها ويوفق قادتها لما فيه صالح العباد والبلاد وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التحلي بمقومات المواطنة الصالحة في ضوء تعاليم الإسلام

من الضمانات اللازمة لاستمرار نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا التحلي بمقومات المواطنة الصالحة في ضوء تعاليم الإسلام، ونقصد بمقومات المواطنة الصالحة تلك الصفات والسجايا اللازم توافرها في أفراد مجتمع يعرفون واجباتهم نحو خالقهم أولا ثم نحو أنفسهم وذويهم ومجتمعهم وأمتهم وولاة الأمر فيهم، وعن طريق التربية الإسلامية يعرفون حقوقهم وواجباتهم.

وتختلف مقومات المواطنة الصالحة من أمة لأمة باختلاف أساليب التربية المستمدة من تراث هذه الأمة

قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»

ونسوق هنا موقع حسن الخلق في السنة: – قال عليه الصلاة والسلام: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا» . ويقول: «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق» ويقول: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق» . ويقول: «إن خياركم أحسنكم أخلاقا»

بقي أن نقف قليلا عند بعض الأخلاق الفاضلة إجلالا لشـــأنها وتأكيـــدا لقيمتها في إعداد المواطن الصالح الغيور على دينه وعلى سلامة وطنه ومواطنيه ولنبدأ بالأمانة:

الأمانة: قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}

بهذا يرينا القرآن قدر الأمانة ثم يقرن خيانتها بخيانة الله والرسول {يَـــا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أهم نتائج البحث :

١- الانحراف الفكري يعد من أخطر المظاهر، فتكاً وضرراً لا تكاد تخفى على أحد معالمه وعواقبه إذا ما فشي في مجتمع من المجتمعات فإنك ترى ذلك المجتمع وهو في حالة من القلق المستمر والتقطع والتفسخ لا يكاد يهنأ براحة بال أو طيب عيش.

٢- الانحراف الفكري ثمرة مُرة للغلو، وسابقة خطيرة في حياة المسلمين تُنذر بمرحلة قادمة ستلقي بضلالها الثقيلة وتبعاتها الخطيرة على الأمة الإسلامية...

٣- ساهم الانحراف الفكري في حلول المصائب ونزول النقم ليعَظُمَ بذلك الشرر ويعم الضرر، حتى وُلد من رحم تلك الفتن مولودان لا يُدرى أيّهما سبق الآخر: أحدهما : التفكك والفتن ، وثانيهما : التكفير وانتشار القتل

وهكذا دخلت علينا الفتنة من هذين البابين حتى طال منها الأمد ، و حتى شاب منها الوالد وما ولد ، فاستحال أمنُ البلاد إلى رُعب ، وعمرانُها إلى خُرْب ، وباتَت مساجدُها الآمنة مسارح للإرهاب .

عَلَى وسائل الإعلام ومن يقف وراءها مِمن يلصق التهم بالمسلمين ويسعى فِي الطعن فِي هذا الدين القويم، ويصمه بما هُوَ منه براء، سعيًا لإشاعة الفتنة، وتشويه سمعة الإسلام والمسلمين، وتأليب القلوب، وإيغار الصدور، يَجب عليه أن يكف عن غيّه، وأن يعلم أن كل منصف عاقل يعرف تعاليم الإسلام لا يُمكن أن يصفه بِهذه الصفات، ولا أن يلصق به مثل هذه التهم، لأنه عَلَى مر التاريخ لَم تعرف الأمم من المتبعين لِهذا الدين الملتزمين به إلا رعاية الحقوق وعدم التعدي ومنع الظلم.

.....هذا ما جرى بيانه إيضاحًا للحق وإزالة للبس، والله أسأل أن يلهمنا رشدنا ويَهدينا سبل السلام، وأن يعز دينه ويُعلي كلمته إنه جواد كريم وصلى الله وسلم عَلَى نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

توصيات

أيها المسئولون عن وسائل الإعلام في بلاد الإسلام.. إن رسالتكم من أعظم الرسائل ، ووسائلكم من أعظم الوسائل ، فهي سلاح ماض في بيان الحق ونشر دين الله والدعوة إليه إن عمرت بالخير ، وهي سلاح فتاك ضد دينكم وأمتكم وعقيدتكم إن استغلت في الشر ، فألله الله برسالتكم ، وراقبوا ربكم في أعمالكم وأقوالكم.

يا رجال التربية والتعليم.. عقول أبنائنا وبناتنا بين أيديكم، وتربيتهم أمانة في أعناقكم.. أنتم بناة الأجيال أنتم حملة الأمانة العظيمة ، حصنوا أبناءنا بالعقيدة الصافية حصنوا أبناءنا بالشريعة المحمدية ، حصنوا أبناءنا بالأخلاق الفاضلة ، إياكم والمساس بثوابت الدين في مناهج المسلمين ، وطوروا ما يفيد الأمة من علوم تقنية ودنيوية.

شباب الإسلام..

أنتم بتوفيق الله عدة هذه الأمة وعليكم تنعقد آمالها فاتقوا الله فيها ، عليكم بالحلم والأناة في أموركم إياكم والاندفاع إياكم والعجلة ، الزموا فرائض الله عز وجل واجتنبوا محارمه ، وجالسوا علماءكم وحكماءكم وكباركم ولا تنفردوا بآرائكم.

شباب الإسلام..

إياكم والأفكار الضالة ، مهما كان شعارها ، شباب الإسلام كونوا لأمتكم عونا ولا تكونوا عليها عالة أو تجروا إليها الوبال.

شباب الإسلام...

عليكم بالفقه في دين الله ، ولا تسمعوا لكل متكلم ولا تثقوا في كل متعالم، زنوا الأقوال والأعمال بميزان الشرع ولا تحملنكم العاطفة والهوى على أفعال لا تحمد عقباها.

وأخيرا وليس آخرا..أختي المسلمة العزيزة :

لقد عاشت المرأة في الجاهلية ، في مهانة وضعة تُقتل المرأة في مهدها، وإن أُمسكت ، أُمسكت علي خزي وهُون، فجاء الإسلام فأعزها ورفع من شأنها ، كانت ممتهنة مبتذلة فرعاها حق الرعاية وخلصها من ظلم الجاهلية ، طهرها وأعزها وسمع صوتها وأنزلها المنزلة اللائقة بها ، ولكن الأعداء يريدون غير ذلك ، يريدون منك أيتها المسلمة أن تكوني ألعوبة بأيدي الرجال ، يريدونك فاكهة في مجالسهم ولذة في أنديتهم ، فاتق الله ، وقومي بدورك في اسرتك وكونى خير قدوه في اليسر واللين والوسطية والاعتدال .

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دكتور

عادل الصاوي محمود الصاوي

المملكة العربية السعودية

كلية العلوم الإدارية والإنسانية

قسم الحقوق جماد الاخرة ١٤٣٦هجرية

المصادر والمراجع

أولاً : **القرآن الكريم**.

ثانياً : **التفسير** :

١- أحكام القرآن لابن العربي، تحقيق : محمد علي البيجاوي، طبعة عيسى البابي الحلبي.

٢- تفسير ابن كثير.

٣- تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت ١٤٠٥هـ.

٤- تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير للإمام الخطيب الشربيني، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥- تفسير القرطبي، دار الريان للتراث.

٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي، دار التراث العربي، بيروت.

٧- زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني، دار الفكر، بيروت.

٩- مدارك التنزيل وحقائق التأويل لعبد الرحمن بن أحمد بن محمود النسفي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي.

١٠- معاني القرآن الكريم للنحاس، الناشر : جامعة أم القرى، مكة المكرمة، تحقيق : محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى.

ثالثاً : السنة المطهرة :

١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف / محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢- تحفة الأحوزي، تأليف محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣- تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : السيد عبد الله هاشم، طبعة المدينة المنورة ١٩٦٤م.

٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للإمام بن عبد البر، تحقيق لجنة من العلماء، المغرب، الطبعة الأولى.

٥- حاشية السندي على النسائي، اعتنى به ورقمه : عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦- السلسلة الصحيحة للألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٧- سنن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٨- سنن البيهقي الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار البار، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٩- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠- سنن الدارقطني، تحقيق السيد عبد الله هاشم، الناشر : دار المعرفة، بيروت ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١١- سنن سعيد بن منصور، حققه وعلق عليه الشيخ / حبيب الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق : د/ مصطفى ديب البغا، طبعة : دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٣- صحيح الترغيب والترهيب للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة.

١٤- صحيح وضعيف الجامع الصغير، للشيخ الألباني، الناشر : المكتب الإسلامي.

١٥- عون المعبود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

١٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف عبد الرءوف المناوي، الناشر : المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

١٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف علي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م.

١٨- مجمع الزوائد للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م.

١٩- مسند أبي يعلي، تحقيق : حسين سليم أسد، والأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٠- مصباح الزجاجة للبوصيري، دراسة وتحليل : كمال يوسف الحوت، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢١- مصنف عبد الرزاق، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٢- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٣- نيل الأوطار للشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، طبعة ١٣٤٧هـ، طبعة دار الحديث.

رابعاً : كتب أصول الفقه :

١- الإبهاج في شرح المنهاج، تأليف علي بن عبد الكافي السبكي، طبعة بيروت.

٢- الإحكام في أصول الأحكام، تأليف علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، طبعة سنة١٣٨٧هـ.

٣- الأدلة الاجتهادية بين الغلو والإنكار، د/ صلاح سلطان، سلطان للنشر، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٤- أصول التشريع الإسلامي للشيخ علي حسب الله، دار المثقف العربي، الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، طبعة دار الفكر.

٥- أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة، طبعة دار الفكر.

٦- أصول الفقه للشيخ محمد أبو النور زهير، طبعة دار الطباعة المحمدية بالأزهر.

٧- أصول الفقه للشيخ محمد الخضري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٨- البرهان في أصول الفقه، تأليف عبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق د/ عبد العظيم الديب، طبعة قطر.

٩- التقرير والتحبير، تأليف : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن سليمان، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦م، الطبعة الأولى.

١٠- روضة الناظر وجنة المناظر، تأليف : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، طبعة مكة المكرمة.

١١- شرح مختصر المنتهى للعضد الأيجي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٢- شرح المحلى على جمع الجوامع، تأليف : جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، طبعة الحلبي.

١٣- علم أصول الفقه، تأليف عبد الوهاب خلاف، المكتبة التوفيقية.

١٤- غاية الوصول إلى دقائق علم الأصول، تأليف د/ جمال الدين عبد الرحمن، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٥- فتح الرحمن، شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على متن لقطة العجلان وبلة الظمآن في الأصول للإمام الزركشي، مصر مطبعة النيل، الطبعة الأولى.

١٦- المحصول في علم أصول الفقه، تأليف : محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق د/ طه جابر فياض العلواين، طبعة الرياض.

١٧- المستصفى من علم الأصول، للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، الطبعة الأميرية ١٣٢٤هـ.

١٨- الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، خرج أحاديث أحمد السيد سيد أحمد علي، المكتبة التوفيقية.

خامساً : كتب القواعد الفقهية :

١- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، تأليف : زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢- الأشباه والنظائر للإمام السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، طبعة دار السلام للطباعة والنشر الأولى ١٤١٨هـ

٣- شرح القواعد للزرقاء، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق.

٤- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للإمام أبي محمد عز الدين بن عبد السلام، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٥- القواعد الفقهية، تأليف : علي أحمد الندوي، دار القلم، دمشق ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦- القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، د/ محمد عثمان شبير، طبعة : دار الفرقان، الأردن ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٧- القواعد الكلية للفقه الإسلامي، د/ إبراهيم عبد الواحد السمان، دار الأزهر للطباعة، طبعة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٦م.

٨- كتاب القواعد، تأليف أبي بكر محمد بن عبد المؤمن المعروف بتقى الدين الحصني المتوفي سنة ٨٢٩هـ، تحقيق د/ عبد الرحمن عبد الله الشعلان، مكتبة الرشد، الرياض.

٩- المقاصد الشرعية في القواعد الفقهية، د/ عزام

١٠- المنثور، للزركشي.

١١- موسوعة القواعد الفقهية، جمع وترتيب محمد صدقي بن أحمد دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

سادساً : كتب الأحناف :

١- الاختيار لتعليل المختار لابن مودود الموصلي الحنفي، طبعة قطاع المعاهد الأزهرية.

٢- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، للعلامة زين الدين بن نجيم الحنفي، طبعة دار الكتاب الإسلامي.

٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني الحنفي الملقب بسلطان العلماء، مطبعة الإمام، الناشر، زكريا علي يوسف.

٤- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، للعلامة فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي.

٥- حاشية ابن عابدين.

٦- شرح فتح القدير للكمال بن الهمام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٧- العناية

٨- اللباب، تأليف عبد الغني الغنيمي الحنفي على المختصر المشتهر باسم (الكتاب) الذي صنفه الإمام أبو الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤م.

٩- المبسوط لشمس الدين السرخسي، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٠- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، تأليف : عبد الله بن الشيخ بن محمد بن سليمان، دار إحياء التراث العربي.

١١- نهاية المحتاج للرملي

سابعاً : كتب المالكية :

١- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، للعلامة : تقي الدين أبي الفتح الشهير بابن دقيق العيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢- الإكليل شرح مختصر خليل، تأليف الشيخ / محمد الأمير، مكتبة القاهرة بالأزهر.

٣- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤- بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للعلامة أحمد بن محمد الصاوي المالكي على الشرح الصغير، للشيخ أحمد الدردير، طبعة دار إحياء الكتب العلمية، عيسى البابي الحلبي.

٥- جامع الأمهات، تأليف / جمال الدين بن عمر بن الحاجب، حققه وعلق عليه أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت.

٦- جواهر الإكليل شرح مختصر العلامة خليل في مذهب الإمام مالك، للشيخ صالح عبد السميع الآبي، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.

٧- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير، للشيخ محمد عرفة الدسوقي وبهامشه تقديرات للشيخ محمد عليش، طبع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٨- حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل، وبهامشه حاشية المدني على كنون، طبعة دار الفكر، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٩- شرح الزرقاني على مختصر خليل، تأليف العالم عبد الباقي الزرقاني، وبهامشه حاشية سيدي الشيخ محمد البناني، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٠- الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، تأليف العلامة أبي البركات أحمد ابن محمد بن أحمد الدردير، وبالهامش حاشية العلامة أحمد بن محمد الصاوي المالكي، طبع قطاع المعاهد الأزهرية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١١- شرح متن العشماوية في فقه السادة المالكية، تأليف الشيخ / أحمد بن تركي المالكي، طبع قطاع المعاهد الأزهرية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٢- ضوء الشموع على المجموع مع عليش مطبوع أدنى حاشية حجازي، القاهرة، المطبعة الشرفية سنة ١٣٠٤هـ.

١٣- فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، طبعة دار المعرفة.

١٤- الفروق للعلامة أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي، طبعة عالم الكتب، طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٥- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف الشيخ / أحمد بن غنيم بن سالم ابن مهنا النفراوي المالكي، دار الفكر.

١٦- قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية، تأليف / محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي المالكي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت.

١٧- المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تأليف / أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٨- مواهب الجليل من أدلة خليل، تأليف / الشيخ أحمد بن أحمد المختار الجكيني الشنقيطي من مطبوعات إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

ثامناً : كتب السادة الشافعية :

١- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، دار إحياء الكتب العلمية عيسى البابي الحلبي.

٢- الأم، تأليف الإمام أبي عبد الله أحمد بن إدريس الشافعي، طبع دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، طبع دار الشعب.

٣- حاشية الجمل، للشيخ سليمان الجمل، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

٤- الحاوي الكبير للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، المكتبة التجارية، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٥- المجموع النووي.

٦- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، للشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، طبعة دار الفكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٧- المهذب في فقه الإمام الشافعي، تأليف / أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٨- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، للإمام عبد الرحمن بن نصر الشيرازي، طبع دار الثقافة، بيروت، لبنان.

٩- نهاية المحتاج.

١٠- الوجيز في مذهب الإمام الشافعي للإمام أبي حامد الغزالي، طبعة مطبعة الآداب ١٣١٧هـ.

تاسعاً : كتب السادة الحنابلة :

١- إعلام الموقعين عن رب العالمين لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، الناشر : دار الحديث، القاهرة.

٢- الإقناع في الفقه الإمام أحمد بن حنبل، تأليف شيخ الإسلام / شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٣- زاد المعاد في هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٣٧٩هـ، المطبعة المصرية.

٤- شرح منتهى الإرادات، للشيخ العلامة منصور بن يونس بن إدريس البهوتي.

٥- الكافي في فقه الإمام أحمد، لموفق الدين بن قدامة، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٦- كشاف القناع على متن الإقناع، تأليف الشيخ / منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، طبعة دار الفكر.

٧- المبدع لابن مفلح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨- مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع وترتيب وطبع / عبد الرحمن العاصي، سنة ١٣٩٨هـ، دار الرحمة للنشر والتوزيع.

٩- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تأليف : عبد القادر بن بدران الدمشقي، الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي.

١٠- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، تأليف : مصطفى بن سعد بن عبده الرحيباني، الناشر : المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١١- المغني، تأليف : أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، طبعة دار الكتاب العربي، طبعة : دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

عاشراً : كتب الظاهرية :

١- المحلى بالآثار للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق / الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الجيل، بيروت، لبنان، طبعة دار الفكر.

حادي عشر : كتب اللغة والمعاجم :

١- تاج العروس شرح القاموس للإمام السيد محمد مرتضى الزبيدي، الطبعة الخيرية الأولى.

٢- التعريفات، تأليف / الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تأليف / زكريا بن محمد الأنصاري، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٤- مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، الطبعة السابعة، المطبعة الأميرية، القاهرة.

٥- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

٦- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف / أيوب بن موسى الحسني الكفوي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٧- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

٨- المصباح المنير، للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، طبعة دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٩- المعجم الوجيز، طبعة وزارة التربية والتعليم ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٠- النحو الوافي : عباس حسن، طبعة دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

ثاني عشر : **كتب التاريخ والتراجم** :

١- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

٢- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض، دار مكتبة الحياة، لبنان، بيروت.

٣- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق / مأمون بن محي الدين الجنان.

٤- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن مخلوف، دار الكتاب العربي بالأوفست، عن الطبعة الأولى، لبنان، بيروت.

٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان.

٦- طبقات الشافعية، تأليف / جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، دار الفكر.

٧- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن الجبرتي، القاهرة سنة ١٢٩٧م.

٨- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، تأليف / الشيخ عبد الله مصطفى المراغي، الناشر / المكتبة الأزهرية للتراث.

٩- الفكر السامي في تاريخ التشريع الإسلامي، للإمام محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى.

ثالث عشر : **كتب عامة** :

١- الإجماع، تأليف / محمد بن إبراهيم بن المنذر، المتوفي سنة ٣١٨هـ، تحقيق وتعليق : عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢- الأحوال الشخصية للشيخ أبو زهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٥٧م، دار الفكر العربي.

٣- أصول التشريع الإسلامي، د/ محمد الشحات الجندي، كلية الحقوق، جامعة طنطا، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤- الأمومة نحو العلاقة بين الطفل والأم، د/ فايز قنطار، مطابع السياسة، الكويت.

٥- بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة، لفضيلة الإمام الأكبر / الشيخ جاد الحق علي جاد الحق – رحمه الله –، دار الحديث، القاهرة.

٦- تنظيم الأسرة وتنظيم النسل، للشيخ / محمد أبو زهرة، طبعة دار الفكر العربي.

٧- حركة تحديد النسل، لأبي الأعلى المودودي، مؤسسة الرسالة.

٨- حكم عزل الرجل عن المرأة في الفقه الإسلامي، د/ عبد الرءوف محمد الكمالي، بحث منشور ضمن مجلة البحوث الفقهية والقانونية، كلية الشريعة والقانون، دمنهور، العدد الخامس عشر ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، جامعة الأزهر.

٩- ختان الإناث بين الشريعة والقانون، أ.د / عبد الله مبروك النجار، بحث منشور ضمن مجلة السكان والصحة الإنجابية في العالم الإسلامي، المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية، جامعة الأزهر.

١٠- دروس في أحكام الالتزام، د/ عبد الفتاح عبد الباقي، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، طبعة ١٩٨٩م.

١١- شروط الرضاع المحرم، د/ فرج علي السيد عنبر، بحث منشور ضمن العدد السابع عشر من حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٢- الطبيب وكشف الجريمة، د/ السباعي حماد، جامعة عمر المختار، ليبيا ٢٠٠٤م.

١٣- علاقة السببية في المسئولية المدنية، د/ عبد الرشيد مأمون، الناشر / دار النهضة العربية.

١٤- العنف في الأسرة المصرية، د/ ظريف شوقي، المركز القومي للبحوث الاجتماعي والجنائية، طبعة ٢٠٠٠م.

١٥- الفاحشة (عمل قوم لوط) الأضرار، الأسباب، سبل الوقاية والعلاج، لمحمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

١٦- الفقه الإسلامي وأدلته، د/ وهبة الزحيلي، طبعة دار الفكر.

١٧- فقه السنة، للسيد سابق، دار الفتح للإعلام العربي.

١٨- الفقه في طريق التجديد، محمد سليم العوا، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٩- فكرة الضرر المباشر بين النظرية والتطبيق، د/ علي سيد حسن، بحث منشور ضمن مجلة القانون والاقتصاد سنة ١٩٨٢م، العددان ١، ٢.

٢٠- قضايا فقهية معاصرة، تأليف / لجنة من أساتذة قسم الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون بالقاهرة.

٢١- القول الصراح في الرضاع المحرم للنكاح، أ.د / عبد الحسيب عبد السلام رضوان، نسخة بدون سنة طبع.

٢٢- مختارات من الفتاوى والبحوث، للشيخ / جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر، من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية.

٢٣- المدخل إلى الفقه الإسلامي، د/ عبد العزيز الخياط، طبعة دار القلم للنشر، الطبعة الأولى، طبعة دار الفكر للنشر والتوزيع.

٢٤- المدخل إلى فقه النوازل، د/ عبد الناصر أبو البصر، ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة لمجموعة من العلماء، طبعة دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٢٥- المدخل الفقهي وتاريخ التشريع الإسلامي، د/ عبد الرحمن الصابوني، د/ خليفة بابكر، د/ محمود محمد طنطاوي، طبعة دار التوفيق النموذجية.

٢٦- المدخل الفقهي العام، د/ مصطفى أحمد الزرقا، طبعة دار الفكر ١٩٦٨م.

٢٧- مدخل لدراسة تاريخ الفقه الإسلامي، د/ محمد أحمد سراج، جامعة الإسكندرية، كلية الحقوق، توزيع المطبوعات الجامعية.

٢٨- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د/ عبد الكريم زيدان، مكتبة القدس، دار الوفاء الطبعة الثانية عشر ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٩- مصادر الالتزام، د/ عبد الرشيد مأمون، دار النهضة العربية، طبعة ١٩٩٧م.

٣٠- مصادر الالتزام، د/ عبد الودود يحيى دار النهضة، طبعة ١٩٩٢م.

٣١- مشروعية ختان الأنثى، أ.د/ محمد حلمي السيد عيسى، بحث منشور ضمن مجلة كلية الشريعة والقانون، العدد السادس عشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٢- نظرة الإسلام إلى الإنجاب، أ/ عبده أمين عبد الرحمن، بحث منشور ضمن مجلة السكان والصحة الإنجابية في العام الدراسي، إصدار المركز الدولي الإسلامي، جامعة الأزهر.

٣٣- نظرية الضرورة الشرعية.

٣٤- الوسيط في شرح القانون المدني، د/ عبد الرازق أحمد السنهوري، دار النشر للجامعات. كتبه الفقير الى عفو ربه د. عادل الصاوي أستاذ الشريعة والقانون -كلية العلوم الإدارية والإنسانية

٣٥-الاحكام المتعلقة بالهرمنة في ضوء الاجتهادات الفقهية والمعطيات الطبية د. عادل الصاوي محمود دار الفكر الجامعي

والله أعلم وأحكم

دكتور

عادل الصاوي محمود الصاوي.

محتويات البحث

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	مقدمة	٤٠٢٥
٢	المبحث الأول : في بيان حيثيات الموضوع ومحتوياته.	٤٠٣٨
٣	المطلب الأول: ماهية جريمة الانحراف الفكري وأبرز مظاهرها	٤٠٣٨
٤	المطلب الثاني: دور المجتمع المسلم في مكافحة ظاهرة الانحراف الفكري	٤٠٤٠
٥	المطلب الثالث: موقف الفقه الإسلامي من جريمة الانحراف الفكري	٤٠٤٦
٦	المطلب الرابع: المخاطر والمحاذير التي ترافق الانحراف الفكري.	٤٠٥٥
٧	المطلب الثاني : من مظاهر وسطية الإسلام وسماحته	٤٠٦٠
٨	المطلب الثالث : تعريف الحوار وأهميته تعريف الحوار	٤٠٦٣
٩	المطلب الرابع : أصول الحوار وغايته	٤٠٦٦
١٠	المبحث الخامس : مجالات الحوار	٤٠٧٢
١١	المبحث السادس : دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى الحوار	٤٠٧٢
١٢	المبحث السابع : نماذج من الحوار من القرآن الكريم والسنة الشريفة وسير الصحابة رضي الله عنهم	٤٠٨٣
١٣	المطلب الخامس : جريمة الانحراف الفكري في قفص الاتهام	٤٠٩١
١٤	المبحث الثاني : أسباب الانحراف الفكري وعلاجه	٤٠٩٣
١٥	المطلب الأول : أسباب الانحراف الفكري	٤٠٩٣
١٦	المطلب الثاني : الفهم الغلط الخاطئ لمفهوم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	٤١١٠

م	الموضوع	رقم الصفحة
١٧	المطلب الثالث : الفهم الخاطئ لمفهوم الجهاد في سبيل الله	٤١١١
١٨	المطلب الرابع : البعد عن مبدأ الشورى الآثار السيِّئة لأفعال أهل الفكر المنحرف على المسلمين:	٤١١٦
١٩	المبحث الثالث : المطلب الأول : الإساءة الى الإسلام والمسلمين	٤١١٧
٢٠	المطلب الثاني : الجرائم التي يقوم بها المنحرفين فكريا والرد عليها	٤١١٨
٢١	المطلب الثالث : الانحراف الفكري بين الداء والدواء	٤١٢٣
٢٢	المطلب الرابع : التحقيق في جرائم الانحراف الفكري:	٤١٣٥
٢٣	أهم نتائج البحث	٤١٥٧
٢٤	المصادر والمراجع	٤١٦٠
٢٥	محتويات البحث	٤١٧٧